استخدامات اللغة العربية في إجتماعية مشاكل

بين مقارنة وسائل التواصل الاجتماعي والصحف سبه الرسمية الربيع خلال في العربي

إعداد الطالب

فاتح فارول

الأستاذ المشرف

الدكتور محمد غنوني

جامعة لندن متروبوليتان

قسم التربية لغة عربية

2015 September

المحتويات:

الموضوع	الصفحة
ملخص	3
مقدمة	4
مدخل	6
اللغة العربية	7
الربيع العربي	8
وسائل التواصل الاجتماعي	10
الصحف شبه الرسمية	11
منهجية البحث	13
النتائج والتحليل	18
تحليل المعطيات	27
استخدامات اللغة العربية من ناحية الشكل	27
استخدامات اللغة العربية من ناحية المضمون	29
استخدامات اللغة العربية من ناحية التوظيف	30
استخدامات اللغة العربية من ناحية الاصطلاح	32
هل بالفعل ظهرت لغة جديدة	33
خاتمة	35
المصادر والمراجع	37

ملخص

إن هذا البحث يخوض في أعماق اللغة العربية، واستخداماتها في ظل ثورة الربيع العربي، ما بين وسائل الإعلام التقليدية، ممثلة بالصحف شبه الرسمية من جهة، وما بين وسائل التواصل الاجتماعي، التي شكلت أهم سلاح لدى المتظاهرين، وعمل البحث على الخوض في فروقات استخدام اللغة من عدة مستويات، مستندا إلى المعلومات والمعطيات التي جمعها من مصادر متعددة ومتنوعة، واستند إلى آراء مختلفة تناولت الموضوع من زوايا متعددة.

بدأ البحث بمقدمة تناولت ثورات الربيع العربي وامتدادها، وخاض في تعريف أهم المحاور التي بحثها، وهي اللغة العربية والربيع العربي، والصحف شبه الرسمية، ووسائل التواصل الاجتماعي، وربط بين هذه المحاور ودورها في ظل موجة الربيع العربي الذي ضرب عدد من الدول، وتناول في جزئية منها الفرق مع الثورات الأخرى أو ربيع أوروبا، كما تخلل البحث حديث عن منهج البحث وهو منهج التحليل النقدي، وأفرد الحديث عنه، وعن أنواعه، وآراء النقاد، والمدارس التي ظهرت وتناولته.

وفي الأجزاء اللاحقة، أورد البحث مجموعة من الآراء والأبحاث السابقة، التي تناولت استخدامات اللغة العربية في ظل الربيع العربي، وتطرق إلى أبرز هذه الدراسات، وأفرد لها مساحة بالإحالة والإشارة، كما تضمن نتائج استطلاع رأي أجراه أحد الأبحاث، عن اعتماد كبرى وسائل الإعلام، على وسائل التواصل الاجتماعي، ثم أجرى البحث عدة لقاءات مع عاملين في حقل الإعلام الاجتماعي، ومختصين وكتاب، حول آرائهم بما يتعلق بالموضوع الذي بحث عنه، كما تضمن البحث في هذا الجزء، استبيانا شمل شريحة معينة، وتوجه البحث بالسؤال عن عدة قضايا تتعلق بموضوع البحث، وعن مكانة اللغة العربية، في كل من الإعلام شبه الرسمي، ومواقع التواصل الاجتماعي.

وبعد جمع المعطيات، عمل البحث على تحليل المعلومات، التي وصل إليها عبر عدة مستويات، وهي من ناحية الشكل والمضمون، والاستخدام والتوظيف والاصطلاح، ويتساءل البحث بعدها عن هل بالفعل ظهرت لغة جديدة أم لا؟

مقدمة

حملت الثورات التي عمت عددا من الدول العربية في 2011، عددا كبيرا من المتغيرات التي طرأت في المجتمع، وتسببت بوصول أنظمة حكم جديدة إلى البلاد، عوضا عن أنظمة ثارت الشعوب من أجل الإطاحة بها، فعاشت عدد من البلدان تظاهرات واعتصامات يومية، أسفرت عن سقوط ضحايا وقتلى، فنالت هذه الدول مرادها بالظفر، في إطاحة أنظمة الحكم، عبر التظاهرات السلمية، رغم تخللها أعمال قتل، كما حدث في تونس، ومصر، واليمن، فيما اضطرت دول إلى اللجوء للعنف المتبادل بين السلطة والشعب، انتهت بإسقاط النظام في ليبيا، في وقت لا تزال فيه دول من مثل سوريا، تعاني من معارك دامية منذ 2011، لم يتمكن أي طرف من حسم المعركة هناك، سواء أكان من قبل النظام، أم من طرف المعارضة.

ولعل من المهم الإشارة، إلى أن الشعب الذي ساهم بالحراك الشعبي، كان لا بد له من الاستعانة بوسائل تساهم في نصرة قضيته، داخليا وخارجيا، ونقل الأحداث التي تجري، لاستدعاء الرأي العام المحلي والدولي لنجدته، وكشف حقائق الأمور التي تتعذر على الفضاء الخارجي معرفته، ولتحقيق ذلك، لجأ إلى الكلمة أولا وأخيرا، الكلمة التي تنقل وتعبر عن حقيقة ما يجري، والبحث عن الوسائل التي تسهل له عملية نقل المعلومات بالشكل الأمين الموثوق، بعد أن تبدت عقبات أمام ذلك، في ظل رفض الإعلام الرسمي، عن نقل الأحداث بالشكل الصحيح، وتحويله إلى نعت المتظاهرين بأوصاف لا تليق بما يقومون به، فبحثوا واستقصوا عن البدائل التي تمكّنهم، ليكونوا الإعلام البديل لوسائل الإعلام هذه، وبالفعل وجدوا ضالتهم في وسائل التواصل الإجتماعي، واعتمدوا على إمكانياتهم الشابة، حيث تعاصر مرحلة التقدم التقني الكبير، ونقلوا من خلالها بالصوت والصورة والكلمة، المعاناة من جهة، وتطورات الأحداث من جهة ثانية، فضلا عن كشف التضليل والتزوير الحكومي الممارس على وسائل الإعلام، فاكتسبت جهودهم تقديرا دوليا، وتعاطفا كبيرا، بل باتت تشكل مصدرا وإلهاما للآخرين، وعززت من مكانة وسائل التواصل الاجتماعي، وأشارت إلى أهمية أن يشكل الشعب نفسه إعلاما بديلا، قادرا على نقل المعلومات والبيانات، وإيصالها بالشكل الموثوق، رغم المعوقات التي تعرضوا لها، إذا تغلبوا عليها ببدائل عديدة.

ويتناول هذا البحث، الاستقصاء عن الفروق التي ظهرت في اللغة العربية، واستخداماتها ما بين وسائل الإعلام شبه الرسمية، وعددا من حسابات تمثل الشعب المصري، عبر وسائل التواصل الاجتماعي، فمن الأمور التي وضحت إبان ثورة 25 يناير 2011 في مصر، التضييق الكبير الذي مورس على المتظاهرين، وقطع للإنترنت، ووصف المتظاهرين بأنهم ليسوا أصحاب حق، لكن كان يتوجب على المتابع للأمر، اللجوء إلى حسابات معينة قادت نقل أخبار الحراك الشعبي، ونقلت حقيقة المعلومات التي رافقت الأحداث، مرورا ببدء الاعتصامات في ميدان التحرير، مرورا بإسقاط الرئيس حسني مبارك، ومقارعة المجلس العسكري، وصولا إلى الانتخابات والأحداث التي تليها، وشكلت هذه الوسائل مصدر معلومات هامة، مدعمة بالصور والفيديوهات، لحقيقة ما جرى من أحداث، وأطلعت الرأي العام المحلي والخارجي على حقيقة الأحداث، ونقلت وجهة نظر الطرف الآخر، بعد أن احتكرت السلطة وسائل الإعلام، وانحازت وسائل الإعلام شبه الرسمية إلى جانب السلطة، فبقي المتظاهرون من دون دعم إعلامي، إلا ما خلا من دعم قادم من خارج البلاد، إلا أن وسائل التواصل الاجتماعي، هي التي شكلت المادة الأهم، في توفير المعلومات لوسائل الإعلام الخارجية.

ومن المهم الإشارة إلى أن العمل على وسائل التواصل الاجتماعي من قبل شباب متحمس، ونتيجة لعفوية أداء المهام، فإن العمل رافقة قلة خبرة، سواء في التصوير، أو في الكتابة، فوسائل الإعلام

التي يعمل بها أناس محترفون، هم في جبهة السلطة، بينما العاملين في وسائل التواصل الاجتماعي هم من المتطوعين، فظروف العمل في وسائل الإعلام الاحترافية، تتطلب شروطا معينة، ويخضع العامل هناك مهنيا لمجموعة من الاختبارات كقاعدة أساسية، وابرزها التخصص في الإعلام والخبرة المهنية والأكاديمية، من أجل تقديم عمل إعلامي بارز، فيما كان يتعين على الناشط، التفرغ للعمل، وإتقان التعامل مع الإنترنت، دون الحاجة للخبرة المهنية والأكاديمية، وكل ما سبق يؤدي بنا إلى نتيجة مفادها، أن اللغة الصحفية الإعلامية المستخدمة في وسائل التواصل الاجتماعي، اختلفت عما هو في وسائل الإعلام المحترفة، ومنها الصحف الرسمية، فانزاحت اللغة، وجُعلت مطاوعة للظروف التي فرضتها الحالة، للاعتماد على هذه الوسائل، فظهرت مصطلحات جديدة لم تكن معروفة من قبل في الخطاب الإعلامي، وظهر الخطاب باللهجة العامية المصرية المحكية، في الأخبار المنشورة، واختلفت التوصيفات بحسب الحالة والجهة، بمقابل ذلك، صعّدت الصحف شبه الرسمية من خطابها وأوصافها، مستخدمة لغة مختلفة، وإن حافظت على قواعد اللغة وفصاحتها، فإنها عملت على توصيف الحوادث بشكل مختلف، وبلغة خطاب حكومي يحابي السلطة، بعيدا عن الحيادية والتوازن، وهي من أهم مقومات العمل الصحفي.

ويسعى هذا البحث إلى تحليل لغة الخطاب الإعلامي، في كل من وسائل التواصل الاجتماعي إبان الثورة في مصر، وما بين الإعلام شبه الرسمي، وتأطير عملية التحليل، بالبحث في فترة زمنية محددة، بين عدد من الحسابات على مواقع التواصل الاجتماعي، في تويتر وفيس بوك، وعدد من الصحف شبه الرسمية، منذ أول يوم احتجاجات، مرورا بالأحداث التي رافقتها، وانتهاء بسقوط مبارك، والأحداث التي تلتها، ضمن أشهر محددة، وذلك بالاعتماد على مجموعة من الأمثلة، بتدعيم من آراء في هذا الإطار، وإظهار الفروقات في اللغة، سواء من ناحية الشكل أم المضمون، والاستخدامات والتطويع فيها، بمنهجية التحليل النقدي.

ومن خلال هذا البحث سيتم استخراج مجموعة من الأمثلة والآراء التي تتناول حوداث برزت في الفترة التي رافقت التظاهرات من أحداث، من مثل محاولات تدخل قوى موالية للسلطة في فض الاعتصامات، والتضييق على الناشطين، والاعتقالات، وانسحاب الشرطة، وحرق المتحف الوطني، ومجموعة من القضايا التي برزت، وشكلت مادة هامة للنظر في وجهات معددة ما بين إعلام السلطة، وناشطي وسائل التواصل الاجتماعي، ومقاربة الأمر بالشكل الذي يتيح للمطلعين، الحصول على المعلومات المتعلقة حولها، وكل جهة حرصت على استخدام لغة، ومصطلحات تناسب وجهة نظرها، فاللغة العربية المستخدمة في الحقل الإعلامي هنا، كانت مختلفة في الاستخدامات والتطويع، وأبرز من ذلك، هو محاولة التضليل، وتشتيت الأنظار عبر لغة الخطاب، وفي هذا البحث، سيتم الإشارة إلى الأمثلة والعناوين والمضامين التي لجأ كل طرف إليها، وتحليل هذه اللغة، بهدف إظهار هذه الفروق واستخدامها، ومع العلم أن هذه الفروق تشكل نموذجا مثاليا، يمكن تطبيقه على الدول التي شهدت حراكا شعبيا، أو ما عرف اصطلاحا، بـ"الربيع العربي".

كما سيعتمد البحث على آراء تطرقت إلى صلب الموضوع، بالحديث عن اللغة العربية ما بين الطرفين، ومن ثم استخدام مبدأ التحليل النقدي، من أجل تحليل الأمثلة والمعلومات التي استخرجها البحث من الاستقصاء، والوصول بالمعلومات إلى القسم الأخير وهو النتائج، حيث يمكن الحديث عن أبرز هذه الفروقات والاستخدامات، والفرق باستخدام المصطلحات، وبيان اللغة العربية في نفس الحادث في زاويتين مختلفين، وبمصطلحات مختلفة، وبمضامين متباينة.

مدخل

إن الأحداث التي شهدتها المنطقة العربية، من حراك عرف بالربيع العربي، تضمن مجموعة من العناصر الهامة التي ارتبطت مع بعضها البعض، ولعل القاسم المشترك بينها هو اللغة العربية، وإذا ما افترضنا وجود طرفين للنزاع بين السلطة والمتظاهرين، فإن لكل طرف بحسب إمكانياته، وسائل إعلامه في ظل ما عرف من حراك، ولكل طرف مقوّماته وأسلحته المختلفة، إلا أن الرابط بينهم هو اللغة التي يتحدثون بها، والتي يستخدمونها في منابرهم الإعلامية والسياسية المتنوعة.

لقد جاء الربيع العربي في مرحلة تصاعدت فيه الصرخات العربية ضد الطبقة الحاكمة في عدد من الدول، وتنفيسا للكبت الذي عانت منه الشعوب، في ظل غياب مقومات الحياة العصية، التي يجد فيها المرء ضالته، والإنسان العربي، بفضل تطور وسائل الإعلام، وانتشار الفضائيات، وتوسع دائرة استخدام الإنترنت، وإمكانية ولوج عالمه عبر الهواتف النقالة، إلى المواقع الالكترونية، فإن ذلك مكنه من الاطلاع على تجارب البلدان المتطورة، وفتح له آفاقا كبيرة لم تكون موجودة من قبل، فكان بحاجة إلى شرارة لتفجير الكبت الذي تولد من ضغط السلطة، فلجأ إلى مواقع التواصل الاجتماعي، يعبر عن مكنوانته الداخلية بحرية وطلاقة، بعيدا عن ضغوط الرقابة، معتمدا على اسم حركي أو مستعار تارة، وباسمه الشخصي تارة أخرى.

وكما للشعب وسائله وأدواته وأسلحته، فإن للنظام أسلحة اعتمد عليها في هذه المرحلة، وهي الاعتماد على أنصاره بمختلف توصيفاتهم، ومن أهم هذه الوسائل، رجال الأعمال الذين يتشاركون مع رجالات السلطة في تسلم مقاليد الأمور، وهؤلاء يمتلكون أدوات إعلامية لا تقل أهمية عن وسائل إعلام الأنظمة، وتصنف على أنها شبه حكومية، وتنطق باسمها، وهذه الصحف تداعت للدفاع عن النظام في مصر، وتناولت الحوادث من وجهة نظر السلطة، وبنت الروايات التي احتجت بها الحكومة، من أجل تبرير بعض الممارسات، والدفاع عن السلطة، وصلت مرات لحد الاستماتة، نظرا لعواقب قد لا تكون محمودة لها.

وبرزت أهمية وسائل التواصل الاجتماعي في هذه المرحلة، إذا إنها باتت متوفرة في أيدي العامة والشعب، وحتى أنصار السلطة، أي أن الطرفين المتنازعين يمتلكون هذه الأدوات، ورغم بساطتها، حاولت السلطة مرات التغلب عليها بقطع شبكة الانترنت، وقطع شبكات الأجهزة المحمولة، وملاحقة الناشطين واعتقالهم، وغلق الصحفات والمواقع وحجبها، في حال لم ترق لهم المنشورات التي يقدمها هؤلاء، مع العلم أن تكاليف البث عبر مواقع التواصل الاجتماعي، ولتطور الأدوات، باتت أقل ومعداتها أبسط، ففي حين أن الصحف تحتاج لكادر كبير، ومطبعة، وصحف، وتوزيع ومواد احترافية، والقنوات التلفزيونية بحاجة لأجهزة بث، وأقمار صناعية، ومواد ذات جودة عالية، فإن وسائل التواصل الاجتماعي تكتفي بمواد لا ضرورة لأن تكون بجودة عالية، وليست بحاجة لأقمار صناعية للبث المباشر، وليسوا بحاجة للتوزيع، طالما يمكن التواصل معهم عبر الاتصال بشبكة الانترنت فقط، وبالتالي فإن المواد التي انتجها الناشطون، حظيت بإقبال شديد، حتى باتت مصدرا للقنوات، ووسائل الاعلام الاحترافية أيضا.

ولعل القاسم المشترك في وسائل التواصل الاجتماعي، والصحف شبه الرسمية، هو اللغة العربية المتداولة، ورغم اختلاف استخداماتها، إلا أن اللغة العربية كان ملجأ للشبكات والمواقع، وانزاحت الاستخدامات، وباتت أكثر مطاوعة وقربا للشارع، واستخدمت اللهجات العامية المحلية، والمصطلحات اليومية المستخدمة، واختلفت المضامين، إلا أن هذه الظاهرة، تستدعي النظر إلى الفروق وأسبابها، خاصة في ظل تعبير مختلف عن الأحداث نفسها، فاختلفت المضامين، وتعددت وجهات النظر، ومال كل

طرف للوجهة التي يدافع عنها، فتعدد الخطاب الإعلامي، في ظل صراع لم ينته بعد، مستمر باختلاف المراحل، إلا أنه دائم ومتواصل، ومعتمد على نفس الأدوات.

وفيما يلي تعريف بأبرز المصطلحات المتداولة

اللغة العربية

إنّ للغة مفاهيم متعددة وفق المذاهب الفكرية التي خضعت لها تلك المفاهيم، فهي كائن حي ينمو ويتطور بطريقة حتمية حسب المذهب الطبيعي، وهي ظاهرة نفسية تعبر عما في النفس من عواطف وأفكار، وفق المذهب النفسي، وهي ظاهرة اجتماعية تلعب دوراً ذا أهمية عظمى في حياة الجماعة الاجتماعية، مهما كانت ومهما كان مقدار امتدادها، فهي أوثق العرى، التي تجمع بين أعضاء هذه الجماعة، وهي على الدوام رمز ما بينهم من تشارك، وحارسه الأمين1.

واللغة العربية هي أكثر اللغات تحدثاً ضمن مجموعة اللغات السامية، وإحدى أكثر اللغات انتشاراً في العالم، يتحدثها أكثر من 422 مليون نسمة، ويتوزع متحدثوها في الوطن العربي، بالإضافة إلى العديد من المناطق الأخرى المجاورة، كالأحواز، وتركيا، وتشاد، ومالي، والسنغال ، وإرتيريا، وإثيوبيا، و جنوب السودان، و إيران.

كما أن اللغة العربية ذات أهمية قصوى لدى المسلمين، فهي لغة القرآن الكريم، ولا تتم الصلاة وعبادات أخرى في الإسلام، إلا بإتقان بعض من كلماتها، والعربية هي أيضاً لغة شعائرية رئيسية لدى عدد من الكنائس المسيحية في الوطن العربي، كما كتبت بها الكثير من أهم الأعمال الدينية، والفكرية اليهودية، في العصور الوسطى. وأثّر انتشار الإسلام، وتأسيسه دولاً، في ارتفاع مكانة اللغة العربية، وأصبحت لغة السياسة، والعلم، والأدب، لقرون طويلة، في الأراضي التي حكمها المسلمون، وأثرت العربية تأثيراً مباشراً، أو غير مباشر، على كثير من اللغات الأخرى في العالم الإسلامي.

ومع تطور الحياة في الوقت المعاصر، وازدياد فضاءات العالم الافتراضي، وتوسع التقنيات، وانتشار وسائل التواصل الاجتماعي المختلفة، باتت اللغة العربية، في مضمار ميادين إعلامية وإلكترونية مختلفة، في وقت سهلت فيه عملية التدوين، واتساع عدد المدونين، والسماح بإدراج تعليقات القراء، فبات الإنسان العربي العادي مشاركا فاعلا في عملية النشر، وبات له رأي أكثر، إلا أن هذه الاسخدامات، وما تبعته من مرحلة الربيع العربي في البلاد، جعل من اللغة العربية تواجه عددا من التحديات، اختلفت الآراء حولها.

والاختبار الحقيقي بعد هذه المرحلة، كان في عملية اندماج وسائل الاعلام والاتصالات، حيث الوسائل والرسائل، وحيث جرى التحدي الذي يفرض على أبناء اللغة العربية، أن يقدموها لتملأ محتوى الإنترنت، وتشكل أداة المضمون فيه، بعد أن أصبح عالمنا، تملؤه العاطفة، وتقوده التكنولوجيا، هذا العالم الديناميكي الطموح يتطلب الكثير، ويتحقق الحلم الذي طالما دعت اليه مجامع اللغة العربية، التي ظلت تشفق من اندحار اللغة العربية، وتراجعها في استخدام التكنولوجيا، وإذا كان الربيع العربي ربيع الشباب، قد عوّل كثيراً على وسائل الاتصال، وفي مقدمتها الإنترنت، كأداة لبناء المستقبل، من خلال استعمال لغة التخاطب، فإن هذا الربيع سيزهر، وسيكون من ثماره ازدهار اللغة العربية، باستخدامها في المحتوى على شبكة الانترنت2.

1- أ.د. احمد حسن حامد أستاذ النحو والعلوم اللغوية في جامعة النجاح الوطنية، (فلسطين)، 2013، اللغة العربية بين مجاميع اللغة والربيع العربي، http://www.alquds.com/news/article/view/id/470436

2- سلطان الحطاب، جريدة الرأي، من ثمار «الربيع العربي» اللغة العربية في الإنترنت، التاريخ غير موجود، factjo.com/pages/aticleviewpage.aspx?id=6006

إن حال العربية الآن، أشبه بحالها في أواخر القرن التاسع عشر، إذ ضعف مستواها في المؤسسات الرسمية، والتعامل اليومي، وشاع فيها استعمال الألفاظ العامية، حتى الجرائد ووسائل الإعلام، لم تخلُ من ولوج الألفاظ الدخيلة والخاطئة في لغتها، إضافة إلى ذلك، ضعفها ما بين طلبة المدارس والجامعات، وما كان ذلك ليحصل، لولا ضعف الاهتمام بالعربية عن طريق المدارس، والمؤسسات، والمجامع اللغوية.

وخلال أحداث الربيع العربي، توقفت المجامع الرئيسة عن الاستمرار في نشاطها، فالمجمع اللغوي المصري، يعاني من أوضاع مالية صعبة، والمجمع السوري، هو الآخر الذي كان يعقد في كل عام مؤتمراً علمياً، تحت عنوان خاص باللغة العربية، يتوقف الآن عن العمل، بسبب الأحداث الجارية على الساحة السورية، وكان المجمع اللغوي العراقي، قد أصابه الوهن والضعف قبل ذلك، بسبب حرب الخليج المشهورة[3].

الربيع العربي

ظهر مصطلح الربيع العربي لأول مرة، على لسان كبار صناع القرار السياسي الأمريكي، إثر الانتقاضات الشعبية، التي جرت على الساحة العربية، والتي أطاحت ببعض رموز النظام السياسي العربي الراهن. وتم تداوله في معرض وصفهم للتغيرات الجارية على الساحة العربية، والتي تعكس تغيرا واضحا في موقف الإدارة الأمريكية، من حلفائهم بالأمس، الذين أطاحت بهم الانتفاضة الشعبية، بتخليهم عنهم، ومسايرتهم بشكل جلي للوضع الجديد4.

ولعل استخدام مصطلح "الربيع العربي" في سياق تاريخي، ميَّزه الحرق والموت في المُنطلَق، آتٍ من اقتباسه من بِيئات حضارية أخرى، وليس أصيلاً مستمَدّا من أجواء المنطقة العربية، التي كانت إبّانئذٍ، تفور وتغلي بالاحتجاجات والتقتيل. فلو كان عربيّ المنشأ، لكان من المُسْتحسَن وصْفه بـ"الشتاء" مثلاً، أو بـ"الخريف العربي"، حيث إن هذا المصطلح، كما يؤكّد الكاتب الفِلسطيني خيري منصور، "استُعير من أدبيات الحراك الأوروبي في القرن 19، وبالتحديد عام 1848، العام الحاسم في تاريخ القارّة، والذي صدر فيه البيان الشيوعي الماركسي، والمرة الثانية التي استُخدم فيها مصطلح "الربيع" كانت عام 1968 في براغ، عندما دخل الجيش السوفييتي، إلى غُرف النوم، كما يقول أحد مؤرِّخي الحدث (ربيع براغ)". ويرى الكاتب العراقي محمد عبد الشفيع عيسى، أن مصطلح "الربيع العربي" مرجعية غربية، أطلقته وسائل الإعلام والدوائر السياسية في الغرب، على الحراك الجماهيري الذي عرفته المنطقة العربية، منذ اندلاع أحداث تونس، التي أطاحت بنظام زين العابدين بن علي، في يناير 2011، استلهاماً ممّا حدث في أوربا الشرقية بعد سقوط الاتحاد السوفياتي[5].

والربيع العربي، هو الثورات العربية، أو الربيع العربي ،أو ثورات الربيع العربي في الإعلام، هي حركات احتجاجية سلمية ضخمة انطلقت في بعض البلدان العربية خلال أوخر عام 2010، ومطلع 2011 ، متأثرة بالثورة التونسية، التي اندلعت جراء إحراق محمد البوعزيزي نفسه، ونجحت في الإطاحة بالرئيس السابق زين العابدين بن علي، وكان من أسبابها الأساسية، انتشار الفساد والركود،

---

[3]- أ.د. احمد حسن حامد أستاذ النحو والعلوم اللغوية في جامعة النجاح الوطنية، (فلسطين)، 2013، اللغة العربية بين مجاميع اللغة والربيع العربي، http://www.alquds.com/news/article/view/id/470436

[4]- نايف عبوش، مصطلح الربيع العربي في قاموس الخارجية الأمريكية، مدونة الركن الأخضر، 2011، http://www.grenc.com/show_article_main.cfm?id=22812

[5]- فريد أمعضشو، الربيع العربي قراءة في المفهوم والمصطلح، موقع ناطور سيتي، 2013، http://nador.nadorcity.com/%D8%A7%D9%84%D8%B1%D8%A8%D9%8A%D8%B9-%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%B1%D8%A8%D9%8A-%D9%82%D8%B1%D8%A7%D8%A1%D8%A9-%D9%81%D9%8A-%D8%A7%D9%84%D9%85%D9%81%D9%87%D9%88%D9%85-%D9%88%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%B5%D8%B7%D9%84%D8%AD_a6793.html

الاقتصاديّ، وسوء الأحوال المَعيشية، إضافة إلى التضييق السياسيّ، والأمني، وعدم نزاهة الانتخابات في معظم البلاد العربية، ولا زالت هذه الحركة مستمرة حتى هذه اللحظة.

ولو أخذنا المعنى الاصطلاحي للثورة بما هي من اقتلاع لنظام راسخ، وتقويض لبنيات حكم قائمة، ومحو لرموز المرحلة البائدة، فإننا سنكتشف أن هذا التوصيف، ينطبق فقط على الحالة المصرية دون أن ينسحب على حالة ليبيا، التي تبدو للبعض، أقرب إلى الحرب الأهلية. وفيما تنطبق الحركة المطالبة بالديمقراطية على تونس، فقد لا تسعفنا أيضاً في فهم ما يجري من أحداث في سوريا، التي يمكن إدراجهما في خانة التمرد الشعبي، والعصيان المدني. ولتفادي هذه الانقسامات، والتباينات في توصيف ما يعتمل في العالم العربي من تطورات جسام، الأفضل استخدام وصف الربيع العربي، لما ينطوي عليه من شاعرية خاصة، تغري بإسقاطها على الحالة العربية الراهنة، ولكن تعبير الربيع العربي، وعلى رغم حياده الظاهر في وصف التطورات على الساحة العربية، إلا أنه ينطوي أيضاً على معانٍ ودلالات تتعين الإشارة إليها، فأولًا يحمل الربيع في ثناياه، معنى الشباب والتجدد، وهو فعلاً ما ينطبقُ على الثورات العربية، التي ساهمت في تحريكها شريحة الشباب، أكثر من غيرها، هذا بالإضافة إلى ما يرمز له الربيع عادة، من تفاؤل وأمل، لينطبق أيضاً على الثورات العربية وانتظاراتها، بحيث تطمح الشعوب العربية، إلى فتح صفحة جديدة في تاريخها السياسي، تبتعد فيها عن الأنظمة الديكتاتورية، التي فشلت في تحقيق التنمية [6].

وفي عام 1848، اجتاحت الثورات الشعبية ربوع القارة الأوروبية، ويمكن في ضوء تلك الثورات، استلهام بعض الدروس، التي تساهم من فهم أكثر للثورات، التي اجتاحت وتجتاح الوطن العربي حاليا.

ونظرا لاتساع رقعة ثورات المنطقة العربية واستمراريتها، يحاول المحللون السياسيون البحث عن أوجه التشابه بين هذه الثورات العربية الراهنة، وتلك الثورات الأوروبية في 1848، وذلك حتى يتمكنوا من فهم، بل وتوقع نتائج هذه الثورات، على المدى البعيد.

ومثلما حدث في العالم العربي، بدءاً من عام 2011، انتشرت الثورة في أوروبا عام 1848، من مدينة إلى أخرى عبر القارة، وأطاحت بالأنظمة الحاكمة في تلك الفترة، فالثورة التي اندلعت في صقلية، كانت تنذر بأخرى تختمر في باريس، وبالفعل لاذ ملك فرنسا بالفرار بعد ثلاثة أيام، وتم الإعلان عن قيام الجمهورية، مما أطلق العنان، لموجة عملاقة من الثورات التي اجتاحت سائر العواصم الأوروبية، من برلين، إلى فيينا، وبودابست، وميلان. حتى أن البابا قد اضطر للهرب عندما قاوم الثوار، الحرس البابوي، والذي جرت العادة، أن يكون أفراده من النمسا، وأعلنوا الجمهورية في روما، حيث حدث كل ذلك خلال أربعة أشهر فحسب، في الربع الأول من عام 1848[7].

ثان أوجه التشابه بين موجتي 1848، و2011، الثوريتين، هو أن الثورات في الوطن العربي، وفي أوروبا، قامت بالأساس لإسقاط الأنظمة الاستبدادية، وتأسيس دول تحترم الحريات السياسية، ويقوم عليها ممثلون منتخبون مباشرة من الشعب.

أما وجه التشابه الأخير، والأكثر أهمية، فهو أنه عندما اندلعت الثورات الأوروبية، لم يكن للمنظمات الاشتراكية أي تواجد حقيقي بين الطبقة العاملة، وهو الحال نفسه، بشكل أبرز في البلاد العربية. وبالرغم من مرور كل تلك الأعوام، إلا أن المنظمات الاشتراكية، لم تنجح في خلق جذور حقيقية بين العمال، حتى مع كثرة من يتبنون الأفكار الاشتراكية في العالم العربي، وبرغم وجود أحزاب شيوعية كبيرة في العراق، وسوريا، ومصر في الماضي، وبالرغم من أنه قد حكمت المنطقة العربية في

---

[6]- عادل الصفتي، الربيع العربي ماذا يعني، 2011، العربية نت، http://www.alarabiya.net/views/2011/08/05/160884.html

[7]- ثورات أوروبا والربيع العربي، مقال في مجلة الاشتراكي الشهري البريطانية، أبريل 2012، ترجمة مركز الدراسات الاشتراكية، http://revsoc.me/revolutionary-experiences/thwrt-wrwb-1848-wlrby-lrby/

الخمسينيات، والستينيات من القرن الماضي، أنظمة تتبنى بعض الأفكار الاشتراكية. ولكن بسبب تبني الحكام مبادئ ستالينية في الحكم، فقد تم الاستعانة بالرأسماليين، ممن كان يُطلق عليهم (الرأسماليين التقدميين)، لتدعيم حكمهم، وهو ما قلل من الدعم الشعبي لهذه الأنظمة، وبسقوطها تولدت فجوة سياسية كبيرة، قامت تيارات الإسلام السياسي سريعاً بملئها، لذا، وفي ظل اقتصار مكاسب الثورات العربية على إزاحة وجوه معروفة من رجال النظم القديمة، وغياب المكاسب الاجتماعية المباشرة عن هذه الثورات، يرى الكثير من المحللين، أن هذه الثورات، سوف تنتهي بعودة الأنظمة القديمة نفسها، وإن أتت برداء وواجهة مختلفين، وهو ماحدث بالفعل في موجة الثورات الأوروبية في 1848[8].

وسائل التواصل الاجتماعي:

برزت شبكات التواصل الاجتماعي" تويتر"، "فيس بوك"، "يوتيوب"، عام 2011 في الربيع العربي، كعامل فاعل ومحفز للتغيرات السياسية، كما واكبت مختلف الحركات الاحتجاجية في العالم، ويطرح المراقب في "الربيع العربي"، التساؤلات عن الدور الذي قامت، وما تزال تقوم به مواقع التواصل الاجتماعي، خاصة وأن هناك تسميات عن "ثورة فيس بوك"، و"ثورة تويتر"، فالثورة هي قضية شعب ونضاله، وشبكة الانترنت، من خلال الإعلام الاجتماعي، ومن خلال قدراتها التقنية المتعددة الوسائط التي تقدمها، جعلتها أداة لإيصال القضية، وللتحفيز كمكبر للصوت.

وبالعودة إلى أبرز أحداث "الربيع العربي"، وبداية من تونس، يمكن تلخيص الدور الذي لعبته مواقع التواصل الاجتماعي، في الانتفاضة الشعبية التونسية، بالقول أن جزءا من تاريخ "ثورة الشباب" في تونس، كتب على الحائط الافتراضي، لموقع "فيس بوك"[9].

كما في تونس، كذلك في مصر، فقد نشطت مواقع التواصل الاجتماعي، وتحديدا خدمة "تويتر"، للدعوة للتظاهر، ولتنسيق الاحتجاج، فالإنترنت غيّر مفاهيم الناس، من خلال حملات التوعية التي يقوم بها النشطاء المصريين، للتعريف بحقوق الإنسان، وبحقوق" المواطن" السياسية، وفي مصر لمواقع التواصل الاجتماعي، الدور الأكبر في تنظيم النشطاء، وفي نقل نبض الشارع، ونقل وقائع الأحداث بشكل آني من قلب التظاهرات، ولتبادل المعلومات عن أماكن التجمعات، بالإضافة للنصائح المختلفة لمواجهة حالات الاعتقال، أو كيفية تفادي القنابل المسيلة للدموع، وغيرها من الأمور لحماية المتظاهرين[10].

والمتتبع لتسلسل الأحداث، والوسائل التي سلكتها الشعوب العربية في ثوراتها، يلاحظ بصورة واضحة، أن مواقع التواصل الاجتماعي، قد لعبت إلى جانب دورها الاجتماعي، دوراً أساسياً وفعالاً بهذه الثورات، أو ما أطلق عليه اسم "الربيع العربي"، وتحولت من كونها مواقع للتواصل الاجتماعي، وبناء العلاقات وتكوين الصداقات، وتبادل الطرائف والأحاديث الجانبية، إلى مواقع يستغلها مرتادوها، ونشطاؤها، للتداول السياسي، بغية التعبير عن واقع حياتهم، وظروف معيشتهم، وهمومهم المشتركة. وتلعب دورا في إطلاق شرارة الثورات العربية بشكل عام، ومصر بشكل خاص، وتناقش أبرز مظاهر تحول هذه المواقع، وبالأخص "الفيسبوك"، من الطابع الاجتماعي البحت، الذي من أجله أنشئت، إلى الطابع السياسي المؤثر، وترصد كيف تحول نشطاء الإنترنت، ممن اعتادوا على قضاء معظم أوقاتهم خلف شاشات الكمبيوتر، وفي غرف الشات والدردشة والفيسبوك، إلى موج بشري هادر، في الشوارع، والطرقات، والميادين، يهتفون بأعلى صوتهم، ويرددون بصوت واحد، "الشعب يريد إسقاط النظام"[11].

---

[8]- المرجع السابق.

[9]- نايلة الصليبي، الشبكات الاجتماعية في الربيع العربي، راديو مونت كارلو، 2013، http://www.mc-doualiya.com/articles/20111229-social-media-facebook-twitter-youtube-arab-spring-events-shaped-2011

[10]- المرجع السابق.

[11]- مصعب حسام الدين لطفي قتلوني، دور وسائل التواصل الاجتماعي "فيسبوك" في عملية التغيير السياسي مصر نموذجا، رسالة ماجستير، جامعة النجاح، فلسطين، 2012، ص2.

إن اللغة الإعلامية في التواصل الاجتماعي، هي لغة الجماهير العادية، التي هي بنفسها تحدد وتختار الرموز والإشارات، التي تتطابق مع تلك التي يختزنها المتلقي في الإطار الدلالي (المخزون المعرفي)، وهي التي ولدت ونمت في رحم وسائل الاتصال الجماهيري، التي أنتجت خطاباً، ولغة خاصة، لا تنفصل عن الزمان، والمكان الاجتماعي، والإنساني، لذلك كان لها تأثير واسع في الشوارع، التي تلقت خطاب هذه الوسائل، وسارعت لتبني هذه اللغة، وذالك الخطاب القصير والواضح12.

الصحف شبه الرسمية

بلغ عدد القنوات الفضائيات العربية 733 قناة، أغلبها مملوك لمؤسسات خاصة، يبلغ نصيب دول الربيع العربي منها كالتالي، تبث في تونس 10 قنوات فضائية، منها 3 قنوات حكومية، ويتوقع أن تصل إلى 39 قناة قريبا، فيما يبلغ عدد الصحف فيها 125 صحيفة، بين يومية وأسبوعية، أما مصر ففيها 54 قناة فضائية، منها 31 قناة خاصة، في حين تبلغ عدد الصحف التي تصدر فيها 552، ما بين يومية وأسبوعية، أما ليبيا فيوجد فيها 20 قناة تلفزيونية، منها 3 قنوات رسمية، أما اليمن فتبلغ عدد القنوات الفضائية فيه 14 قناة، منها 4 قنوات رسمية، و10 قنوات خاصة، في حين تبلغ عدد الصحف فيها 482 صحيفة، ما بين يومية، وأسبوعية، وشهرية، ووفقا للإحصاءات، يعد التلفزيون، المصدر الأكثر ثقة لدى الرأي العام في دول الربيع العربي، يليه الراديو، فالصحف13.

لقد بات من المستحيل فرض أيّ تعتيم على المعلومات في العالم العربي، لكن هل يكفي تعدّد الأقنية، والوسائط للتواصل، والترابط الدائم بين مختلف الشبكات، لتأمين تنوّع العرض، ولا سيّما في التلفزيون، حيث ما يزال الرأي العام، يتشكّل بصورة رئيسية عبره، وربّما ستكون أحداث العام 2011، التي أدّت إلى سقوط بعض الأنظمة الديكتاتورية، قد قضت نهائياً على بعض الممارسات الكاريكاتورية، للمحطّات الخاضعة لأوامر السلطة، التي كانت عاجزة عن افتتاح نشرة أخبار، دون نقل تحرّكات وأفعال صاحب السلطان، من افتتاحه لبعض المشاريع، أو لقائه بوفود أجنبية، هكذا يفترض أن تتأكّد النزعة إلى حدّ أدنى من التعدديّة، التي يمكن ملاحظتها منذ بضع سنوات[14].

وأفقدت الانتفاضة الشعبيّة، كلّ مصداقية للإعلام الرسمي، الذي بقي بكل بساطة، يبثّ صوراً هانئة عن ضفاف النيل، فيما باتت كلّ محطات العالم، تنقل مباشرة، الاشتباكات بين الشرطة والمتظاهرين. ثمّ شهدت الأشهر التي تلت الثورة، ظهور عشرات المبادرات الخاصّة، تارة من مهنيين مشهود لهم، مدعومين من أوساط أعمال، تمتلك إمكانات كبيرة، وتارةً أخرى، من مناضلين يفتقدون إلى الخبرة، ولا يحملون سوى حماستهم، وسرعان ما قرّر المجلس الأعلى للقوات المسلّحة في مصر، الموافقة على مختلف الطلبات، مهوّلاً في الوقت نفسه بعودة الرقابة، ما دفع بالصحافي يسري فوده، إلى استنكار هذا التهديد، عندما قدّم استقالته على الهواء مباشرةً، في تشرين الأول/أكتوبر 2011، بعد أكثر من عام على سقوط حسني مبارك[15].

وبعد التعريف بالموضوعات المتعلقة بالبحث، والحديث عن فروقات اللغة العربية المستخدمة، في ظل الربيع العربي، في وسائل التواصل الاجتماعي، والإعلام شبه الرسمي، وبخاصة الصحف، لا بد من الإشارة، إلى الطريقة التي سيتم فيها جمع معلومات البحث، وهي طريقة تحليل الخطاب النقدي

12- ياس خضير البياتي، تسونامي الربيع العربي (وجمهورية الفيس بوك)، إيلاف الخليج العربي، 2012، http://www.saudiwave.com/ar/2010-11-09-18-57-06/2279----q--q.html

13- الإعلام في دول الربيع العربي، برنامج مباشر على قناة الجزيرة القطرية، 2013. http://www.aljazeera.net/programs/in-depth/2012/10/18/%D8%A7%D9%84%D8%A5%D8%B9%D9%84%D8%A7%D9%85-%D9%81%D9%8A-%D8%AF%D9%88%D9%84-%D8%A7%D9%84%D8%B1%D8%A8%D9%8A%D8%B9-%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%B1%D8%A8%D9%8A

14- إيف غونزاليس، لوموندو ديبلوماتيك، جريدة فرنسية، 2012، http://www.dp-news.com/pages/detail.aspx?articleid=119418

15- المرجع السابق.

للنصوص الأدبية، ومن خلالها، ستتم عملية جمع المعلومات، والمعطيات، حول الفرق اللغوي المستخدم بين طرفين، هما الناشطون في مجال وسائل التواصل الاجتماعي، وبين إعلام مصنف على أنه شبه رسمي، أي أنه خاص، إلا أن ميوله هي بجانب السلطة.

إن تحليل الخطاب، يقوم على تحليل لساني للنصوص اللغوية بشكل عام، بما في ذلك النصوص الأدبية، وهو لا يهدف إلى الناحية الجمالية، بل يهدف إلى اكتشاف نصوصية النص، كأكبر وحدة لغوية، ويدخل في ذلك دراسة جميع المستويات اللسانية، من حيث شكل النص، وبنيته، ومن حيث دلالته ومنطقيته، ومن حيث تداوليته ومقاصده، ولكن كل ذلك في إطار النصوصية اللسانية، أو في إطار لسانيات النص، التي أصبحت جزءًا من تحليل الخطاب، وعلى هذا، فمن الطبيعي أن يصل تحليل الخطاب، إلى نتائج مختلفة كليًا، عن المناهج اللسانية الأخرى، فهو لا يحفل بالنظرة الجزئية التي تقتطع جزئيات من النص لدراستها، كما أنه لا يعتد بالانطباعيات، ولا بالإغراق التنظيري والفلسفي، في متابعة كلمات أو دلالات، تأخذ البعد الإسقاطي من الناقد، وإنما بؤرة اهتمامه هي الانطلاق من النص فقط16.

وعلى الرغم من أن تحليل الخطاب، لا يسعى كثيرًا للبحث فيما وراء السطور، للوصول إلى الدلالات الخفية، أو العلل الحقيقة، بقدر ما يسعى إلى تفكيك الخطاب، ومعرفة أنظمته، إلا أن كشف مراميه الحقيقية، جزء من اهتمامات تحليل الخطاب، وتحليل الخطاب النقدي.

وتشمل طريقة جمع المعلومات، تصفح عدد من الحسابات، عبر وسائل التواصل الاجتماعي، في فيس بوك وتويتر (على الأقل 7 حسابات) كانت نشطة خلال فترة ثورة 25 يناير 2011 في مصر، لمدة 3 أشهر على الأقل، تناولت هذه الحسابات، والصفحات، الأحداث التي مرت بها التظاهرات والاعتصامات، والحوادث، مرورا بإعلان مبارك التخلي عن الحكم، ونقل السلطة للمجلس العسكري، حيث عصفت بمصر عدد من الأحداث، واستخراج لغة الخطاب في هذه الأحداث، وكيفية تناولها، والمعايير التي خضعت لها، وأساليب اللغة، والتعبير عن الأحداث، ومستواها، وفي نفس الفترة الزمنية، سيتم تصفح عدد من الصحف شبه الرسمية، الموالية للحكومة (3 على الأقل)، وأيضا سيتم التطرق لنفس الأحداث التي سبق تناولها، في الحسابات الشخصية والصفحات، والنظر إلى اللغة الخطابية المستخدمة لدى هذه الصحف، ومراجعة اللغة العربية فيها، وكيفية تناول الأحداث، والأساليب اللغوية، ومستواها ومحتواها، ومضمونها.

كما تتضمن طريقة جمع المعلومات، إجراء عدد من اللقاءات، مع أشخاص قياديين، وفاعلين في تلك المرحلة، ممن واكبوا وعاصروا الأحداث، وشاركوا في صنعها، حيث سيتم الحصول على معلومات عن الفروق اللغوية بين طرفي النزاع، وأسلوب الخطاب النقدي المقدم من كلا الجانبين، ومدى الفروقات التي حصلت عليها، سواء بالزيادة، أم بالنقصان، وهل ارتفع مستوى اللغة، وهل أضيفت إليها مفردات عامية، من اللهجة المصرية المحكية، كما أن عملية إجراء الحوار، ستكون بالاعتماد على الانترنت، لتعذر اللقاء وجها لوجه، والحصول على المعلومات والأجوبة، على الأسئلة بشكل خطي، وذلك من أجل توثيق المعلومات، بطريقة منهجية علمية.

إن عملية جمع المعلومات هذه بعد انتهائها، وبالاعتماد على منهج التحليل النقدي، فإن تحليل هذه المعطيات، ومناقشتها سيكون في قسم التحليل والنتائج، من أجل مناقشة هذه المعلومات، وفق المنهج والمعطيات السابقة التي طرحت، في ضوء التعريفات السابقة المقدمة في البحث.

16- جمعان عبد الكريم، تحليل الخطاب والنقد الأدبي، جريدة المدينة، 2012، http://www.al-madina.com/node/416750

منهجية البحث

إن البحث هذا يعتمد على منهج تحليل الخطاب النقدي، فالتحليل النقدي للخطاب، هو أحد المنهجيات المتقدمة في دراسة الخطاب ، والتي تتعامل مع اللغة ، كأحد أشكال الممارسات الاجتماعية، وتدرس كيف يساهم النص والكلام، على خلق السلطة الاجتماعية والسياسية، وقد أصبح التحليل النقدي للخطاب، من المناهج المتبعة للتحليل في العلوم الاجتماعية، والإنسانية، منذ أن كتب نورمان فيركلاف، كتابه اللغة والسلطة عام 1989. ولا تعد هذه المنهجية متجانسة، ولا موحدة، ولا تحصر نفسها في طريقة أو أسلوب معين، ولكن الافتراض الذي يتشارك به جميع المهتمين بالتحليل النقدي للخطاب، هو أن اللغة والسلطة، مرتبطان مع بعضهما ارتباطاً كلياً.

ويعد نورمان فيركلاف، أول من طور دراسة التحليل النقدي للخطاب، وهي منهجية تعتمد على كثير من المباحث في العلوم الاجتماعية والإنسانية، مثل اللغويات النقدية، كما ترتبط بدراسة العديد من النظريات الاجتماعية، لدراسة الأيديولوجيات، والروابط السلطوية، التي يشتمل عليها الخطاب. ويأتي ارتباط اللغة مع الحالة الاجتماعية، من كونها الإطار الوحيد للتعبير الأيديولوجي، ومن كونها ميداناً للصراع على السلطة، وعاملاً مهماً فيها. وهنالك من الباحثين في التحليل النقدي للخطاب، الذين اعتمدوا على الجوانب السيكولوجية في الخطاب، حيث يتم تحديد الجانب النفسي- الاجتماعي بين بنية المجتمع والخطاب، كما أن هنالك دور كبير للجانب التاريخي، في الدراسات المعنية، بالتحليل النقدي للخطاب[17].

وتعدّ المناهج النقديّة المعاصرة، وسائل وأدوات مساعدة على سبر أغوار الظاهرة الأدبيّة، وليس غاية في حدِّ ذاتها، ففي البدء كان الخطاب الأدبي، ثمّ كانت الممارسة النقدية، التي لازمته وتطورت إلى مناهج النقد المتنوعة، "سياقية" كانت، أو "نصانية"، من خلال البحث عن مقصدية الكاتب، واستقصاء تجليات الخطاب الأدبي، واستقراء الظواهر الفنية، والفضاءات النصيّة داخل العمل الأدبي، لهذا كان فرض أي منهج على خطاب، أو عمل أدبي ما، كفيل بتكريس عملية نقدية منحرفة، ولغة واصفة عقيمة، ومن هنا كان عمل الناقد تحرِّي الموضوعية، والروح العلمية في التعامل مع الظاهرة الأدبية[18].

وتعدّ المناهج النصانية، التي أصبح النقاد يستخدمونها، مناهج أقلّ سلطة، وأخفّ وقعاً على النص الأدبي، وهي تسهم إلى حدّ بعيد، في تعميق فهم القارئ للنص، من خلال فتح حوار تفاعلي، بين النص والقارئ، فيستطيع الأخير أن يتعرّف على النص، ويكتشف كنوزه وخباياه وأسراره، وطبيعة علاقاته، ولعلّ أهمّ شيء ينبغي أن يكون عليه الباحث، هو التسلح بمصطلحات ومنهج، قبل مقاربة النص، وتقدّم المقروئية اليوم للقارئ مناهج مختلفة عن السيميولوجية، والتفكيكية، ونظرية التلقي، وعليه تحاول الاتجاهات النقدية الجديدة، النظر في المؤثرات النصّية السابقة على النص[19].

من جانب آخر، تتجه أبحاث النقد البنيوي، إلى نشاط القارئ بصورة خاصة، وكما يحدث في النقد الجديد، يهمل دور المؤلف في عملية استنتاج المعنى من النص، حيث ترتكز البنيوية على فرضيات، الأولى عن اللغة ودورها الأساسي في النشاط الإنساني، وهذه الحقيقة تقودنا إلى النتيجة التي توصل إليها النقد الجديد، التي ترى أن معالجة القارئ للنص في قراءته، كمعالجة المؤلف في بنائه، والبنيوية ترى أن إدراكنا للواقع مشروط باللغة، ويتم بواسطتها هذا الإدراك لأنه مقيد بها. وترتكز في الفرضية الثانية، على رؤيتها للشعر نظاما لغويا، يعمل على عدة مستويات، منها مستوى اللغة ذاتها،

---

[17]- المرجع السابق.

[18]- الأستاذ الباحث عامر رضا، الجزائر، إشكاليات المناهج النقدية المعاصرة-المنهج السِّيميائي نموذجا، 2014، https://www.facebook.com/gerudace/posts/450644035074136

[19]- المرجع السابق.

ومستوى اللغة الشعرية، الذي تتحول فيه البنية اللغوية في كل مستوى، إلى عنصر مختلف، وترتكز في الفرضية الثالثة، على رؤية العمل الأدبي في ذاته، من مستويات مختلفة[20].

وقبل أن يشرع النقاد البنائيون، في عرض الجانب البناء، أو الإيجابي في مفهومهم للأدب، وفي ممارستهم للنقد، الذي غالبا ما ينصب على النص، ولا يكاد يفارقه، أو يجاوزه إلى ما عداه، نراهم يقومون، ويشاركهم في هذه المهمة، النقاد الجدد، بعملية تطهير لكل ما شغل الساحة النقدية، من مخلفات الماضي، وإرهاصات الحاضر القائمة على الأوهام، وأول ما يوجه إليه النقاد سهامهم، مفهوم "المؤلف الأدبي"، نظرا لارتباط هذا المفهوم، بشخصية الكاتب، والعمل الأدبي بالإنسان، فيما اكتسبت "التفكيكية"، وهي نظرية "ما بعد البنيوية" منذ ظهورها، عددا كبيرا من الممثلين والمدافعين.[21]

وتلغي التفكيكية كالنقد الجديد، التمييز بين النقد والإبداع، وكون اللغة هدفا لذاتها، تقابل الشكل والهدف في النقد الجديد، وإذا كان النقد الجديد يركز علي الوحدة العضوية، فإن التفكيكية ترفض مفهوم الوحدة العضوية للنص، وترى أن كل نص أدبي يشمل بلا ضرورة على مفصلة، لا تؤدي إلى تماسكه، بل على العكس تؤدي إلى تفكيكه وانهياره، ويرى التفكيكيون أن الكاتب يهدم ما يبني، ويفك ما يركب في عملية الإبداع، وهناك فارق آخر بين النقد الجديد والتفكيكية، فالنقد الجديد يدعو إلى تحليل النص تحليلا دقيقا مركزا، بهدف الوصول إلى تفسير محدد له، بينما ترفض التفكيكية أن لكل نص تفسيرا محددا، وتستخدم التحليل الدقيق للنص، من أجل دحض هذه الفكرة، ولربما كانت إيجابيات هذا النوع الجديد من النقد "البنيوي التفكيكي"، تتلخص في المتطلبات الصارمة التي يفرضها على القارئ، إلا أن هذا الطلب يحد في الوقت ذاته، من انتشار الأدب الجديد، بسبب صعوبة العثور على عدد كبير من القراء، ومن السلبيات الأخري لهذا النقد، التجاوز المتعمد لعالم ينشا فيه الكاتب، ويتأثر به مهما حاول التجرد منه، أو الترفع عليه في إنتاجه الأدبي، ومن الواضح أن هذا التجاهل، يرجع إلى تضخم المستوى المعرفي لدى النقاد البنيويين، بسبب كلفهم الشديد بالعلوم الحديثة، ونفورهم من أي تقييم يقوم على التذوق، والمعايير الذاتية، فالأدب ليس معرفة فحسب، أو تصنيفات لغوية شكلية، فاللغة قيمة تتشكل من رؤية المبدع للعالم22.

وبالعودة إلى نورمان فيركلاف، فإنه وفقا لنموذجه، تحليل أي نمط معين من الخطابات، بما في ذلك الخطاب الإعلامي، يتضمن تناوب التركيز على جانبين مترابطين ومتكاملين، هما: الأحداث الإتصالية، ونظام الخطاب، ويشمل الجانب الأول على تحليل للعلاقات القائمة بين ثلاثة أبعاد، أو ملامح للحدث الإتصالي هي[23]:

النص: قد يكون مكتوبًا أو شفويًا، والنصوص الشفوية قد تكون مذاعة فقط، أو مذاعة ومرئية، كما في التلفزيون، وفي هذا المستوى يجب تحليل المعجمية، ومفردات اللغة، ودلالات الألفاظ، والنحو وصوتيات النص، ونظام كتابته، وكذلك التماسك المنطقي، والتركيبات النصية، والوظائف المختلفة لكل جملة، وسيميولوجيا النص من كافة النواحي، وما ينتجه كل ذلك من معاني متعددة ومختلفة، سواء كانت معلنه أو مضمرة.

ممارسة الخطاب: يقصد به تحليل عمليات إنتاج النص واستهلاكه، والنواحي النفسية والإدراكية الخاصة، بكيفية توصل الأفراد إلى تأويلات معينه، أو ما يعرف بالعمليات التأويلية، إضافة إلى تحليل التناص، والذي يهدف إلى الكشف عن كيفية تشكل واستخدام النصوص، وتشابك الأنواع الأدبية،

---

[20]- د. حفناوي بلعي، نظريات المنهج في تحليل الخطاب النقدي، مجلة الجسرة الثقافية، 2011، https://www.facebook.com/gerudace/posts/450644035074136

[21]- المرجع السابق.

[22]- المرجع السابق.

[23]- تحليل الخطاب النقدي لنورمان فيركلاف، منتدى ستار تايمز 2010، http://www.startimes.com/?t=22000274

والخطابات المختلفة الممزوجة في النص، والتي قد تتضمن استخدامًا تقليديا لأنماط موجودة بالفعل، أو استخدامًا إبداعيًا، أو مزجًا بينهم.

ممارسة إجتماعية ثقافية للتيارات الإجتماعية والثقافية السائدة، والتي يشكل الحدث الاتصالي جزءًا منها، ويتناول التحليل هنا مستويات مختلفة، منها السياق المباشر للحدث، أو السياق الأوسع نطاقا للممارسات المؤسسية، ويمكن تناول الكثير من جوانب الممارسة الاجتماعية الثقافية، لعل أهمها الجانب الاقتصادي، والسياسي المتعلق بقضايا القوة والأيديولوجية، علاوة على الجانب الثقافي، المرتبط بالقيم والهوية.

ورغم أهمية نموذج فيركلاف، إلا أنه يعتبر نوعًا من التفكير النظري المجرد، حيث لم يختبر علي نحو جاد، ولم يستخدمه سوى عدد محدود من البحوث والدراسات، وهذا الوضع يختلف عن منهجية ميشيل فوكو في تحليل الخطاب، والتي ربما اكتسبت طابعًا عمليًا تطبيقيًا عميقاً وشاملاً، ساعد في تطوير وتجديد مكوناتها النظرية24.

أما اتجاهات الخطاب الأدبي، من منظور المناهج النقدية الحديثة، فقد أضحى البحث في الخطاب الأدبي، وصلته بالنقد، يستحوذ على اهتمامات دارسي اللغة والأد،ب منذ بداية القرن العشرين، بفضل ما تقدمه الحقول المعرفية الجديدة، كاللسانيات، والأسلوبية، والسيميولوجية، من مصطلحات وأدوات إجرائية، تسهم في مقاربة الأثر الأدبي، بعيدا عن المقولات النقدية، التي كانت مستعارة من كل الحقول، إلا حقل الأدب.

وللوقوف على تطور اتجاهات الخطاب، من منظور المناهج النقدية الحديثة، لا بد من ربط راهن هذا النقد، بالخطاب النقدي الكلاسيكي، الذي لم يلغ صلته بالبلاغة العربية القديمة، وما آل إليه بعد تراكم المعارف النقدية، والعلمية، والثقافية، التي تربطه بها صلات التأثير والتأثّر، ومهدت لظهور خطاب نقدي جديد.

اتجاه الخطاب النقدي الكلاسيكي وخصائصه:

ركزت أكثر مناهج تحليل النصوص الأدبية، في النصف الأول من القرن العشرين، في الوطن العربي، عنايتها على دراسة محيط الخطاب، وأسبابه الخارجية، وهي لم تقتصر على تحليل النصوص القديمة فحسب، وإنما كانت تسعى إلى تحليل النصوص الحديثة، بالمنهجية الكلاسيكية نفسها، وما ذاك إلا لأن الموروث النقدي، عبر مراحله المتعاقبة، لم يرق إلى معالجة النص الأدبي معالجة كلية، وبقي في معظمه في حدود اللفظة والتراكيب، وطغت عليه النزعة الانطباعية، ولجأ أصحابه إلى احتذاء نماذج معينة، وأنماط تعبيرية جاهزة، يتخذونها مقاييس نقدية، قليلا ما يرضون بالخروج عنها[25].

ولعل هذا ما جعل الموروث النقدي، حبيس معايير لم يستطع التخلص منها، إلا في بداية القرن العشرين، وكانت نظرته بعيدة عن احتواء النص كاملا، لأنها (النظرة الكلاسيكية) لم تكن ترى في الأثر الأدبي، سوى اللفظ، أو الجملة، أو الشطر، أو الفقرة. وهو أسلوب النقد العربي القديم، الذي كان يصدر أحكاما عامة، من خلال معاينة الجزء.

ويرجع ظهور المناهج الخارجية، في تحليل النصوص الأدبية ،إلى العوامل والأسباب الآتية:

ـ تأثر النقد في تحليل النصوص الأدبية بالعلوم الطبيعية.

---

[24]- المرجع السابق.

[25]- اتجاهات الخطاب الأدبي من منظور المناهج النقدية الحديثة، منتدى ستار تاميز، 2008، http://www.startimes.com/f.aspx?t=9234333

ـ ظهور تاريخ الأدب الحديث، وعلاقته الوثيقة بالحركة الرومانسية، التي لم تستطع أن تحطم الرؤية النقدية للكلاسيكية، إلا بالحجة القائلة "إن الأزمنة المختلفة تتطلب مقاييس نقدية مختلفة".

ـ انهيار النظريات الشعرية القديمة، وما رافق ذلك من تحول في الاهتمام بالذوق الفردي للقارئ، حيث أصبح الاعتقاد الراسخ لدى معظم الدارسين أن أساس الفن لا يخضع للعقل، ومن ثم فإن الذوق هو المقياس الوحيد للتقويم، والنقد.

ـ تطور الخطاب النقدي في أوروبا، في الخمسينيات من القرن العشرين، بفضل المنهج البنيوي، الذي اعتمد على مقاربات (كلود ليفي ستروس)، في تحليل النصوص، انطلاقا من وجود أبنية عقلية لا شعورية عامة، تشترك فيها كل الثقافات الإنسانية، على الرغم مما بينها من اختلاف وتباين، وكانت الوسيلة الوحيدة للكشف عن هذه الأبنية اللاشعورية، هي اللغة[26].

2ـ اتجاهات الخطاب النقدي الحديث وتطوره في ضوء المناهج الحداثية:

تقف اتجاهات الخطاب النقدي الحديث، عند الدوال الشكلية الأساس، التي تلعب دور المنتج للنص الأدبي، بين الاختبارات اللسانية، والمحددات السيميائية، بما يؤدي إلى وضع الكتابة، في إطار الأدبية، ويساعد على استخلاص هذه القيمة بالدرجة الأولى، كما أنها تنظر إلى النص الأدبي، لا كرجع انعكاسي لأدبية خارجية، ولكن كمجال يمتلك دواله القادرة وحدها، على ربط العلاقة مع المدلولات، ثم مقدرة هذه الأخيرة، انطلاقا من أسس لسانية باتت معروفة، على توظيف وصياغة الدوال.

ومن شأن هذه النظرة النقدية الحداثية، تحويل مادة الأدب إلى حقل مستقل، لـه عناصر واقعه الذاتية، كاللغة، والعلامة، والوحدات الصغرى والكبرى، وبرصد هذه العناصر وتفكيكها، وتحديد البنيات التي تؤلف النص، وتعيين السنن التي تقوم عليها في علاقاتها وتنظيمها، وهو ما يبين أسباب تراجع الخطاب النقدي الكلاسيكي، لأنه لا يمتلك آليات، وأدوات إجرائية تمكنه من إعادة بناء النص، وتحديد مكوناته عبر تفكيكه، كما تتراجع النزعة التفسيرية القائمة على مبدأ المحاور، والموضوعات التيمية، ذات الطبيعة التلقينية[27] .

أ ـ الاتجاه اللساني في تحليل الخطاب الأدبي:

عرف مطلع القرن العشرين، ثورة على المناهج التي ظهرت في الفترات السابقة، وكان من أهمها تلك التي ألحت على دراسة الأثر الأدبي من الداخل، وركزت على النص أولا، وسبب ذلك هو أن المناهج التي تأسس عليها الخطاب النقدي الكلاسيكي، غدت غير مجدية، لا تجيب عن الأسئلة الكثيرة التي يطرحها النقاد، فكان لا بد من إعادة النظر فيها، في ضوء الاكتشافات وتأثير العلوم الحديثة، وخاصة علم اللغة العام، أو كما يطلق عليه اللسانيات.

ويكشف البحث اللساني، سلسلة الجهود التجريبية على المستوى العالمي، وفي اللغات الأوربية التي اهتمت بتحليل الخطاب، فظهرت مدارس لسانية، منها المدرسة السلوكية، ورائدها بلوم، والمدرسة التوزيعية، والمدرسة التحويلية، والتوليدية، ورائدها شومسكي، وهو عالم لسانيات معاصر، متعدد الاهتمامات، وكانت التوجهات اللسانية، في تحليل النصوص الأدبية، من اهتمامات الشكلانيين الروس، الذين رفضوا اعتبار الأدب، صورة عاكسة لحياة الأدباء، وتصويرا للبيئات والعصور[28].

[26]- المرجع السابق.
[27]- المرجع السابق.
[28]- المرجع السابق.

ب- الاتجاه الأسلوبي في تحليل الخطاب الأدبي:

تهتم الأسلوبية بدراسة الخطاب الأدبي، باعتباره بناء على غير مثال مسبق، وهي لذلك تبحث في كيفية تشكيله، حتى يصير خطابا لـه خصوصيته الأدبية والجمالية. فالخطاب الأدبي مفارق لمألوف القول، ومخالف للعادة، وبخروجه هذا يكتسب أدبيته، ويحقق خصوصيته[29].

[29]- المرجع السابق.

النتائج والتحليل:

تفوّقت الفضائيات العربية، على نظريتها المصرية، سواء أكانت حكومية، أم خاصة، فى تغطيتها لأحداث ثورة 25 يناير فى مصر، فقد اقتربت الفضائيات المصرية الخاصة إجمالا، بدرجة أو بأخرى، فى تغطيتها من نظيراتها الحكومية، وكانت إحداها بمثابة قناة الحزب الوطني، الذي كان يحكم مصر، وتحولت وسائل الإعلام المصرية الحكومية، فى فترة من الفترات، إلى قنوات دعاية مباشرة للحكومة المصرية، بل إنها فى الأيام الثلاثة الأولى من الثورة ، اختصرت نفسها فى مجرد "مرفق"، لتلقى نداءات استغاثة من المشاهدين، "المروعين بالفوضى"، مما أتى بنتائج عكسية، وساهم في إشاعة المزيد من الذعر بينهم[30].

الإعلام الحكومي الرسمي، تتبع ثلاث معادلات فى تعامله مع الثورة، وهى التعتيم والترويع والترقيع، فقد حاول التلفزيون الحكومي مراوغة الجمهور، عبر إذاعة عدد من البرامج العجيبة، عن الصحة والجمال، فى وقت يغطي صوت الشارع على كل شئ، وتأتي هذه المراوغة انطلاقا من أجندة سياسية قائمة على نظرية العمى، أما المعادلة الثانية، فهي معادلة الترويع، وهى قائمة على ترويع الجمهور من المساجين الهاربين، وتصور الأمر على أن المتظاهرين فى ميدان التحرير، هم المسؤولون عن غياب الأمن والأمان، فهى كانت تقدم رسالة أمنية خالصة، ومن بعد جمعة الرحيل، بدأ التلفزيون يحاول التوازن بين عرض ما يحدث فى الشارع، وفى نفس الوقت، الاستمرار فى محاولة إقناع المتظاهرين بالعودة إلى البيت، وأتاح التلفزيون خلال هذه المرحلة، الفرصة لعدد من الشباب، للحديث عن رأيه فى الأحداث، بجانب عدد أخر من المحللين السياسيين، لتفيد أراء الشباب، وأطلق عليها اسم مرحلة الترقيع[31].

واتّسم الإعلام الرسمي للدولة "بالضعف"، لعدم وجود مساحة للرأي، والرأي الآخر، وقال إنها مشكلة الإعلام الحكومي الرسمي، منذ وقت بعيد، وليست وليدة أحداث ثورة التحرير. وقد مالت التلفزيونات المصرية بوجه عام، نحو التركيز على الأجندة الرياضية والترفيهية، فى مقابل انحسار المحتوى الأخباري، والاستعاضة عن ذلك ببرامج (التوك شو)، التى اختزلت الأخبار فى الأحاديث، ولم تطور ماكينة لجمع الأخبار، ومحتوى خاص بها، ومتابعتها لحظة بلحظة، كما فعلت الفضائيات العربية. والقنوات الخاصة كانت منحازة بدرجة أو بأخرى للنظام، واقتربت من ثوب الإعلام الرسمي، خصوصا في الأيام الأولى للثورة، وذلك يرجع إلى طبيعية ملكية هذه القنوات، لرجال أعمال مقربين من النظام، كل ذلك يعود إلى أن أنماط الملكية المصرية، والتحكم فى الإعلام المصري، تنقسم بين الحكومة ورجال أعمال، ليس لديهم قدرة كبيرة على مواجهة الحكومة، وبالتالي تبقى الرسالة الإعلامية، تحت الخطوط والقيود[32].

وتشير العديد من الدراسات، إلى أن الدور المؤثر، الذي لعبته مواقع التواصل المجتمعي، والمؤثرون عليها في الحراك السياسي والمجتمعي، الذي يشهده العالم العربي، قد دفع المؤسسات الإخبارية الكبرى حول العالم، إلى إعادة النظر فيما تقدم، وعمن تتحدث، ولمن تتحدث، وبأي لغة عليها أن تتواصل، باللغة الرسمية ومفرداتها الجافة، ومصادرها المحدودة، أم باللغة الشبابية، ومفرداتها الإنسانية المتمردة، ومصادرها الشعبية؟ خيارات وتحديات عديدة، واجهتها وتواجهها، مؤسسات صناعة الأخبار حول العالم، فكيف تصرفت؟

تشير دراسة بحثية بعنوان، "الناشطون على الإعلام المجتمعي وصناعة الأخبار"، شملت خمس مؤسسات إخبارية عالمية هي: قناة الجزيرة، هيئة الإذاعة البريطانية، شبكة سي إن إن، قناة روسيا

---

[30]- أ.د مي العبد الله، دور الإعلام الفضائي العربي في الثورات العربية، الجامعة اللبنانية، 2012.
[31]- المرجع السابق.
[32]- المرجع السابق.

اليوم، ووكالة الأنباء الصينية، أن هناك تأثيراً واضحاً للناشطين على الإعلام المجتمعي، على ممارسات الصحافيين العاملين في هذه المؤسسات الكبرى، وعلى مضمون ما تقدمه من أخبار، من حيث المفردات المستخدمة لوصف الأحداث، والمصادر المختارة لسرد الأخبار، والأصوات الأكثر تواجداً في تقاريرها الإخبارية33.

واعتمدت منهجية الدراسة، على تحليل ما جاوز 900 تقريراً إخبارياً، وما قارب 2000 مشاركة على موقعي تويتر وفيسبوك، خلال العام الأول مما عرف بالربيع العربي، وبالتركيز على الحالة المصرية، منذ اندلاع ثورة 25 يناير، كما شملت الدراسة استطلاعاً للرأي، لأكثر من مئة صحافي عربي ودولي، ممن غطوا أخبار الثورة المصرية، ومئة ناشط مؤثر، على مواقع التواصل الاجتماعي، حيث إن أصوات الناشطين، بدأت تسرد الأخبار.

و منذ بزوغ الصحافة كمهنة وتطورها إلى صناعة، والدارسون للمنتج الإخباري، يأخذون على صانعي الأخبار، اعتمادهم الكبير على المصادر الرسمية، فالمفهوم السائد، أن الخبر لا يكون خبراً، إلا إذا جاء من مصدر رسمي، وبالتالي ما يحدث في دوائر السياسة العليا، يحدد الموضوعات محل اهتمام وسائل الإعلام. ولكن مع دخول الإعلام المجتمعي إلى عالم صناعة الأخبار، وجد القائمون على هذه الصناعة، ضرورة مراجعة قواعد اللعبة، ليصبحوا قادرين على المنافسة، دون خسارة فادحة لشرائح جمهور واسعة، تجذبها مواقع التواصل الاجتماعي. وبجانب الخيار الأول والضروري، وهو التواجد على هذه المنصات الجديدة، من خلال حسابات، وصفحات المؤسسات الإخبارية، على موقعي تويتر وفيسبوك على سبيل المثال، لجأت العديد من المؤسسات الإخبارية، إلى تغيير سياستها التحريرية، سواء أعلنت عن ذلك، أم تركت الأمر غير معلن. فكشفت نتائج الدراسة، عن اتجاه هذه المؤسسات، إلى إبراز الأصوات الشعبية – التي عانت لعقود من تهميش الإعلام لها - والمتمثلة في الناشطين والثوريين، ومجموعات من عامة الناس، ممن شاركوا في المظاهرات المليونية، والاعتصامات، وغيرها من أحداث العام الأول من ثورة 25 يناير، في حين ضعف الاعتماد على الأصوات الرسمية، المتمثلة في حكومات الفترة الانتقالية ما بعد الثورة، أو في الأصوات الأقوى سياسياً في ذلك الوقت، والمتمثلة في رئيس وأعضاء المجلس الأعلى للقوات المسلحة، وقد ظهر ذلك جلياً في المساحات، التي وفرتها هذه المؤسسات، في تحقيقاتها الإخبارية، عن الثورة للناشطين، كأصوات تسرد الأحداث، أو كمصادر رئيسية للمعلومات، مفضلةً إياها، ومغيبةً الأصوات الحكومية، والرسمية لحسابها34.

وكشفت نتائج الدراسة، أن قناتي الجزيرة الناطقة بالإنجليزية، والناطقة بالعربية، كانتا الأكثر استخداماً للناشطين، كمصادر في تقاريرها الإخبارية، طوال عام من الاحداث، بعد ثورة 25 يناير، على حساب مصادر أخرى، كالصوت الحكومي الرسمي، والمجلس الأعلى للقوات المسلحة، وأصوات الأحزاب المصرية المختلفة، بينما جاءت الخدمة العربية لوكالة الأنباء الصينية، الأقل استخداماً لأصوات الناشطين، مفضلةً المجلس الأعلى للقوات المسلحة، وبجانب الاتجاه، إلى تفضيل الناشطين كمصادر رئيسية في التغطية الإخبارية، فقد سجلت الدراسة، اتجاه المؤسسات الإخبارية، إلى تضمين محتوى من حسابات هؤلاء الناشطين، المؤثرين على مواقع التواصل الاجتماعي، في التقارير الإخبارية، حيث تنوع المحتوى المتضمن في التقارير، بين "تغريدات" نشرت كما هي، أو "مشاركات" لهؤلاء الناشطين، على موقعي تويتر وفيسبوك، تم إعادة صياغتها، وإضافتها كمرجعية في التقرير الإخباري35.

33- د. يمنى كامل، دراسة جديدة: الناشطون على مواقع التواصل الاجتماعي وصناعة الأخبار، جامعة بورنموث بريطانيا، 2015، http://arabmediaforum.blogspot.com.tr/

34- المرجع السابق.

35- المرجع السابق.

ومن الملاحظ أن أكثر المؤسسات الإخبارية تفضيلاً للناشطين، كمصادر أساسية للتقارير، كانت أيضاً الأكثر استعانة بمحتوى من حسابات هؤلاء الناشطين. فكشفت نتائج الدراسة أن قناة الجزيرة الإنكليزية، الأكثر تضميناً لمحتوى من حسابات الناشطين المؤثرين على مواقع التواصل الاجتماعي (بنسبة 85%)، مقابل 15% من حسابات أخرى حكومية وغير حكومية، وبشكل عام كانت التقارير الإخبارية الصادرة باللغة الإنكليزية، عن هذه المؤسسات، الأكثر حرصاً على تضمين محتوى من حسابات الناشطين، على مواقع التواصل الاجتماعي، وبدت بعض هذه المؤسسات، وعلى رأسها مؤسسة روسيا اليوم الإخبارية، وكأنها تتبع سياسيتين تحريريتين مختلفتين، واحدة تخاطب العالم العربي وتحرص على كسب ود الجهات الحكومية الرسمية، من خلال إبراز الأصوات الحكومية، والأخرى تخاطب العالم الغربي، وتحرص على الظهور أمامه، بالمتبني للناشطين وقضاياهم .

وكشفت نتائج الدراسة أيضاً، عن تشابه واضح بين المفردات المستخدمة، من قبل الصحافيين العاملين في المؤسسات الإخبارية محل الدراسة، في وصف عينة من الأحداث، التي وقعت خلال العام الأول من الثورة المصرية، والمفردات المستخدمة من قبل الناشطين الأكثر تأثيراً على مواقع التواصل الاجتماعي لوصف نفس الأحداث، وتراوحت نسب التطابق اللغوي، بين 98% و78%، وجاءت قناة الجزيرة الإنكليزية الأعلى، وسجلت 98% توافقاً لغوياً مع الناشطين، تلتها قناة الجزيرة الناطقة بالعربية بنسبة 94%، بينما جاءت الخدمة العربية لوكالة الأنباء الصينية، الأقل نسبياً، إذ سجلت 78% توافقاً لغوياً مع الناشطين، وسبقتها الخدمة العربية لقناة روسيا اليوم، وسجلت 80%36.

وفي استطلاع رأي شارك فيه مئة صحافي، ممن غطوا أحداث العام الأول من الثورة المصرية، وكذلك مئة ناشط مؤثر على مواقع التواصل الاجتماعي، ظهر أيضاً تأثير وسائل التواصل الاجتماعي على العلاقة بين الطرفين، وعلى عمل كل منهما. فاتفق 85% من الصحافيين والناشطين، أن مواقع التواصل الاجتماعي، قد عززت التواصل بينهم، وساعدت في بناء شراكات قوية وطويلة الأمد بينهم، واتفق أكثر من 70%، على أنهم يستخدمون موقع تويتر للتواصل المباشر، بدرجة تقارب استخدامها للتواصل المباشر عبر الهاتف .

كما أشارت نتائج استطلاع الرأي، إلى حرص 60% من الصحافيين، على متابعة تغريدات ومشاركات الناشطين، وعلى إعادة تغريد ونشر مشاركاتهم، ورأى أكثر من نصف الصحافيين المشاركين في الاستطلاع، أن الناشطين هم المصدر الأول لتقاريرهم عن الثورة المصرية، وما تلاها من أحداث. ومن جهة أخرى، اتفق أكثر من نصف الناشطين المشاركين في الاستطلاع، أنهم قد استفادوا من تواصلهم المباشر مع الصحافيين، على وسائل التواصل الاجتماعي، إذ منحهم الصحافيين فرصة وصول أصواتهم إلى العالم، ووضع قضاياهم على أجندة الإعلام الدولي[37].

وذكر أكثر من نصف الصحافيين، أنهم يضمنون في تقاريرهم الإخبارية، محتوى نصي ومصور وفيلمي، من حسابات الناشطين على مواقع التواصل الاجتماعي، وقال 18% منهم، أنهم استعانوا بمحتوى نشره وتداوله الناشطون على مواقع التواصل الاجتماعي، بشكل يومي، خلال تغطيتهم لأحداث العام الأول من الثورة المصرية، وبشكل عام، قدّر أكثر من نصف الصحافيين المشاركين في استطلاع الرأي، تأثير تواصلهم المباشر مع الناشطين، على مواقع التواصل الاجتماعي، على تقاريرهم الإخبارية، بين "القوي"، و"القوي جداً"، وهذا يفسر الدرجات العالية من التوافق اللغوي، بين المحتوى الإخباري ومحتوى حسابات الناشطين على وسائل التواصل الاجتماعي، التي سجلتها الدراسة.

ويتحفّظ المراقبون على بعض الوسائل التي تستخدمها القنوات في تغطية الأحداث، مثل اجترار صور قديمة، أو سابقة للحدث، وعرضها مع حدث جديد، أو تكرار استخدام صورة معينة، مع أكثر من

---

[36]- المرجع السابق.

[37]- المرجع السابق.

حدث، كذلك الاعتماد بشكل لافت، على ما يسمى (شهود العيان)، وهم أشخاص يتصلون هاتفيا بالقناة، من دون أن يعرف أحد هويتهم، أو مدى صحة ما يدلون به من أخبار وشهادات، ودون أدلة، أو صور تثبت صدق ما يقولونه، إضافة إلى اختيار محللين سياسيين بعينهم، تتفق توجهاتهم مع توجهات القناة وأجندتها السياسية، وهو ما أوقع هذه القنوات في أخطاء كثيرة، وأدخل المشاهد العربي في فضاء غير محدد الأبعاد، وانتهى به الأمر إلى حالة من عدم المبالاة، بما يجري في الشارع.

وساهمت مقاطع اليوتيوب، التي رفعها شباب الثورات في تفعيل هذا الدور، وفي أن تتمكن الفضائيات من متابعة الاحداث لحظة بلحظة. فقد افردت الفضائيات للشباب مساحة محددة، كما في قناة الحزيرة، باسم "المواطن الصحفي"، و في قناة العربية "أنا ارى"، وتمكنت بهذه الطريقة، من نقل كثير من الاحداث، التي لم يتمكن مراسلوها من تغطيتها، بالإضافة الى نشأة شبكات "رصد"، في كل الدول العربية، على الفيس بوك، تقوم بنشر أخبار المسيرات، والاحتجاجات في كل المدن، وكل التفاصيل الأخرى، من إصابات، واعتقالات، من مصدر الحدث38.

إن الثورة في مصر، لعبت دورا هاما وحاسما فى زعزعة أركان النظام الإعلامي العربي خلال العقد الأخير، وتجلى ذلك بوضوح أكبر، فى البلدان التى تفجرت فيها عوامل الحراك السياسي، والاحتقان الاجتماعي، منذ مطلع ذلك العقد، وربما تكون مصر، والمغرب، واليمن، من أبرز تلك البلدان، فقد سمحت ظروف الهامش الديمقراطي، والحريات النسبية المتاحة لديها، بتحفيز الصحافة والفضائيات الخاصة، وتوظيف أدوات ما صار يعرف بالإعلام الجديد، فى التمرد على ثوابت الإعلام الرسمي، وتحرير قطاعات واسعة من الجمهور من سطوته، ومن غير المبالغة فى هذا السياق القول، بأن التضافر والتلاقح الفريد، الذى نشأ بين وسائط الإعلام التقليدية، الأكثر حرية، وبين أقنية الإعلام الأحدث، التى عجز النظام الإعلامي العربي عن احتوائها، قد لعب الدور الأهم، فى تهيئة أجيال الربيع العربي للثورة، وبلورة توجهاتها السياسية والمجتمعية، وهنا يمكن التأكيد، على أنه، إذا كان القهر السياسي والإجتماعي، لأنظمة الإستبداد والإستغلال، هو المفجّر لثورات الشعوب، فإن الإعلام الحر والمستقل، هو الذى يهيىء، ويعجّل بإنجازها[39].

ويستطيع المدقق لجدلية الثورة والإعلام، أن يلحظ ذلك الارتباط المتبادل، بين مقومات الثورة، وحالة الإعلام فى شروط مكانية، وزمانية محددة، فالثورات كتجسيد مباشر لإرادة الشعوب، لا يمكن تصورها فى غياب نظام اتصالي ومعرفي، قادر على حشد قوى الثورة وتنظيمها فى اتجاه الهدف، وفي الظروف التى تهيمن فيها الأنظمة الحاكمة على الآلة الإعلامية، لا يجد الثوار بُدا من السعي لإحداث ثغرات فى النظام الإعلامي القائم، واحتلال مساحات مؤثرة بين جنباته، أو العمل على إنتاج بدائل اتصالية، ومعرفية جديدة، لتجسيد رؤى الثورة ومتطلباتها، وتؤكد شواهد الربيع العربي، أن قوى التغيير فى الواقع العربى مضت ـ ولا تزال ـ فى هذين الدربين معا، وهو الأمر الذى يفسر المكانة البارزة التى تحتلها، شعارات حرية الصحافة والإعلام، ضمن مطالب الحراك الثوري، والإصلاحي، فى عموم الوطن العربى، وحرص القوى والحركات السياسية، على استثمار معطيات ثورة المعلومات، وتكنولوجيا الاتصال، على المستوى الكوني[40].

وفي مقال للكاتبة داليا فاروق في بوابة الأهرام، أفادت أنه ظهرت اصطلاحات جديدة خلال ثورة 25 يناير وبعدها، منها فلول، أجندة، فيسبوكي، خبير أمني، خبير استراتيجي، سلفي، ليبرالي، علماني، ناشط سياسي، وآخر حقوقي، كلها مصطلحات ظهرت أو اشتهرت بعد اندلاع ثورة 25 يناير، ليس فقط بين الشباب، ولكن أيضا فى وسائل الإعلام المختلفة، حيث يقول الدكتور عبد المنعم الحاج في نفس المقال، وهو أستاذ مناهج اللغة العربية بجامعة قناة السويس، إن اللغة كائن حي يولد ويموت وفق

38- أ.د مي العبد الله، دور الإعلام الفضائي العربي في الثورات العربية، الجامعة اللبنانية، 2012.

39- رجائي الميرغني، دور الإعلام في التحول الديمقراطي (ورقة عمل في القاهرة)، 2011، http://ncmf.info/?p=244

40- المرجع السابق.

احتياجات المجتمع، ويقوم المجتمع بنحت الكلمات، وفق احتياجاته ومتطلباته، ووفق الظروف التى خلقت من أجلها، فالكلمة تعبير عن حاجة المجتمع، إلى استخدام مصطلح لغوي، يتواصل به الناس اجتماعيا وثقافيا، وفي ضوء ذلك، تخلق اللغة كرموز تعبيرية ولفظية، لاستخدامها فى المواقف المختلفة، ومن هنا ظهرت كلمات ومصطلحات، تعبر عن عملية الحراك السياسي، الذي تعيشه مصر فى بعد ثورة 25 يناير، مثل ناشط سياسي، وناشط حقوقي، وهى تعبيرات أصلها فى اللغة النشاط، وهي تعني نشاط أحد الأشخاص المستمر، وتفاعله فى جانب من جوانب الحياة[41].

ويضيف الحاج، أن الإشكالية فى بعض هذه المصطلحات، أنها أصبحت فضفاضة، وأصبحت تستخدم لمن لا مهنة له، مثل الخبير الأمني، والخبير الاستراتيجي، التى لم نعد نعرف مهنة حاملها، فالاستراتيجية هي الخطة بالمفهوم العسكرى، بمعنى أن الخبير الاستراتيجي، هو من يضع الخطط العسكرية، ولكنه ليس من ينظّر أو يحلل الأحداث.

كما يرى الدكتور أحمد يحيي عبد الحميد، أستاذ الاجتماع السياسي بجامعة قناة السويس، في ذات المقال، أن أي مجتمع معرض لأن يظهر فيه مصطلحات تعبر عن واقع حدث بالفعل، مشيرا إلى أن ثورة يناير، أحدثت تغييراً جذريا في تفكير المجتمع، وسوف تكون هناك بعض المصطلحات التي لا تمحى من الذاكرة، بسبب تعطش المجتمع، لفترات طويلة من التملك إلى الألفاظ المعبرة عما بداخله، فالثورة جاءت لتفتح قلوب، وعقول المواطن، لأن يقول ما يتمناه[42].

ويضيف عبد الحميد، أن المصري لديه القدرة عن اختراع مصطلحات، وكذلك إحياء كلمات من التراث ليعبر بها عن الوضع الذي يعيش فيه، وكتب التاريخ شاهدة على مصطلحات كثيرة، مثل الإمبريالية التى كانت تستخدم فى عهد الاستعمار، وتعنى سيطرة أصحاب العمل على العمال الفقراء والمطحونين، وكلمة برجوازية التى ظهرت مع ظهور الفكر الاشتراكي، وتعنى الطبقة المتوسطة صاحبة رأس المال المهني، والفني، والتجاري، وهى كلمات لم تعد تستخدم إلا فيما ندر، أما الكلمات التى تم استدعاؤها من التاريخ، مثل كلمة فلول والتى تعني بقايا الهاربين من الميدان، بعد الهزيمة فى الحرب، والمقصود هنا هم أعضاء الحزب الوطني، الذين هربوا من ميدان الحياة السياسية، بعد سقوط النظام، وأصبحوا فلولا، كل في حاله، دون أن تجمعهم إرادة أو قيادة واحدة، كما أن كلمة أجندة لها أيضا جذور تاريخية، فهي تعبير سياسى كان يستخدم للتعبير عن برنامج عمل لمجموعة معينة تطبيقه، وغالبا ما يكون شرا وغير معلن، وظهر مع ظهور النازية، فى الحرب العالمية الثانية، ويوضح عبد الحميد، أنه نظرا للتطور الهائل في وسائل الاتصال الإلكترونية، وما قامت به من غزو ثقافي للمجتمعات فى العالم بلا استثناء، صاحبها إنتاج كلمات مثل فيسبوك وتويت، خاصة أنها وسائل تواصل اجتماعي ساعدت على إنجاح الثورة.

وتقول الدكتورة عفاف تهامي، أستاذ علم النفس، في نفس المقال، إنه عادة ما تظهر مصطلحات جديدة بعد الثورات، للتعبير عن الحالة الجديدة التى يعيشها المجتمع، فالثورة لا تحدث فقط على المستوى السياسي، ولكن النفس البشرية أيضا يحدث بها ثورة، والانقلابات فى الحياة السياسية التى حدثت بعد ثورة 25 يناير، قابلها انقلابات أخرى فى نفس الثائر[43].

وتوضح أن الغرض من المصطلحات الجديدة التى ظهرت، هو توصيل رسالة موجزة، وتؤدي الغرض فى أقصر وقت، بالإضافة إلى أن المصري يتميز بخفة ظله، حتى فى أحلك الظروف، فهو يخلط الجد بالهزل، والملهاة بالمأساة، فقد ظهرت أيضا مصطلحات خفيفة الدم، وخاصة على مواقع التواصل الاجتماعي، ومنها "جامد تحرير"، بمعنى جامد جدا"، و"واحشنى مظاهرات"، بمعنى وحشنى

---

[41]- داليا فاروق، كلمات ومصطلحات ولدت مع ثورة 25 يناير فهل تموت، بوابة الأهرام، 2012، http://gate.ahram.org.eg/NewsContentPrint/13/102/163920.aspx

[42]- المرجع السابق.

[43]- المرجع السابق.

جدا، وتؤكد الدكتورة عفاف التهامى، أن اللغة في الأساس، عامل أساسي ورئيس فى فهم الأحداث، والتعبير عن المضامين السائدة في المجتمع، وكثير من الكلمات ولدت وماتت لتعبر عن حالة نفسية واجتماعية، يحياها الإنسان فى مرحلة زمنية معينة، ويستحدمها للتعبير عن تلك الحالة.

وعلى الرغم من اختلاف طبيعة الإعلام في كل دولة من دول الربيع العربي، وعلى الرغم من اختلاف كل دولة عن الأخرى، من حيث التطور الحضاري والاجتماعي، والبنية الاجتماعية والثقافية، إلا أن المعوقات كانت متشابهة تقريبا.

فمن جهة، فإن الأنظمة التي ثار الناس عليها، لم تسقط ،وإنما تغيرت فقط وجوه الحكام، والحكام الجدد لم يستوعبوا درس الثورات، وظل كل منهم يتصور ، أن إسكات الأفواه، هو الذى ينجيه من النقد والمساءلة، ومن جهة ثانية ظهرت معوقات أخر،ى تتمثل فى قوى اجتماعية وسياسية ودينية، ترى أن إعادة هيكلة الإعلام، ومنحه درجة من الاستقلالية والحرية، أمر ضد مصالحه،ا ويخصم من رصيدها السياسي. ومن جهة ثالثة ،فإن النشطاء الإعلاميين، لم يكونوا مستعدين للتطورات الجديدة، سواء بمشروعات محددة لعملية إعادة الهيكلة، تشمل تحويل إعلام الدولة ، إلى إعلام الخدمة العامة، وتصورات للمجالس والهيئات المستقلة، التي تتولى الإشراف على الإعلام، ومنح التراخيص، ولم يكن لديها مشروعات وقوانين متكاملة للنشر، وتأسيس نقابات مستقلة للإعلاميين، ويقصد بالنشطاء هنا، الإعلاميين المهمومين باعادة هيكلة الإعلام، وحريات التعبير، والحقوقيين المهتمين بنفس القضايا، فى المجتمعات العربية.

ولهذا السبب الأخير، فإن عدم جاهزية الجماعة الإعلامية في دول الربيع العربي للتطورات الجديدة، أفضت بالائتلاف الوطني لحرية الإعلام في مصر[44]، بعقد مؤتمر في يونيو/حزيران 2013، ليكون إطارا مستديما لجمع الناشطين الإعلاميين في الدول العربية، من أجل تبادل الخبرات والآراء، والتوصل إلى صيغ للتعامل، من المعوقات التي تواجههم.

وفي المؤتمر تحدث المؤلف سمير الجمل، في إحدى الجلسات قائلا، "يوم 26 يناير 2011 الأحزاب خرجت بمظاهرات حاشدة، فتجاهلتها جريدة الأهرام الحكومية تماما، ويوم موقعة الجمل، خرجت مظاهرات مواليه لمبارك، فصدرت الأهرام بمانشيت مؤيد لمبارك، ويوم 12 فبراير، قالت الشعب أسقط النظام، وبعدها اتبعت قواعد التغطية غير المهنية لأحداث الثورة، فالمؤسسات القومية حدث لها ارتباك وتخبط، خصوصا من كان ولاءها للنظام الحاكم، وحاولوا الظهور كمؤيدين للثورة، وبسرعه غيروا البوصلة للمجلس العسكري، واستبدلوه بعدها بنظام الاخوان"[45].

وتظهر التباينات، عن لجوء كل طرف، مع تطورات الأحداث، إلى تغليب مصلحة جهة على طرف الآخر، بمنطق الوقوف إلى جانب الطرف الأقوى، خوفا من خسارة مستقبلية، إن تغيرت البوصلة وفقا لذلك، وبشكل خاص في مصر، حيث إن الصحف التي تعتبر ملكا للدولة، تخوفت بداية من تناول التظاهرات، على أنها معارضة للرئيس حسني مبارك، وبدلا من ذلك، فإنها لجأت إلى صرف الأنظار عنها، بالحديث تارة على أن الوضع آمن ومستقر، وتمجيد الرئيس مرة أخرى، وعدم نقلها لما يحصل في ميادين ثائرة، من مطالب بإسقاط النظام.

موقعة الجمل هي هجوم بالجمال والبغال والخيول، تشبه معارك العصور الوسطى، حدثت في يوم 2 فبراير 2011، للانقضاض على المتظاهرين في ميدان التحرير في القاهرة، أثناء ثورة 25

---

[44]- الائتلاف الوطنى لحرية الإعلام، إطار ديمقراطى يستهدف تجميع وتنسيق جهود منظمات مجتمع مدنى، وناشطين إعلاميين، مهتمين بتطوير الإعلام المصرى على قاعدة الاستقلال عن مختلف أشكال التبعية، والاحتواء الحكومى والسياسى والاقتصادى.

[45]- سمير الجمل، مؤتمر الصحافة العربية الحاضر والمستقبل في دول الربيع العربي، القاهرة، 2013، http://ncmf.info/?page_id=37

يناير، وذلك لإرغامهم على إخلاء الميدان، حيث كانوا يعتصمون، وكان من بين المهاجمين مجرمون خطرون، تم إخراجهم من السجون، للتخريب ولمهاجمة المتظاهرين، ويطلق عليهم اسم البلطجية.

جريدة الأهرام فى يوم موقعة الجمل، كانت تحاول أن تجعل مانشيتها الرئيسي، الشعب يحاول أن يعتذر للرئيس، وسبب ارتباك سياسه تحرير الأهرام، ارتباطها بالحزب الحاكم.

وتباينت مكانة اللغة العربية في تناول الأحداث، ما بين طرفي الصراع، وتعدد الاستخدام شكلا ومضمونا، وفي سبيل ذلك قال عمرو فراج، أحد مؤسسي شبكة رصد، التي تعتبر أول جهة ناشطة في شبكات التواصل الاجتماعي، والتي عملت على ترشيد المواطنين وحثهم على التظاهر، ونقل أخبار الساحات والتظاهرات، وشكلت وسيلة إعلام بديل لإعلام رسمي مسيطر عليه من قبل النظام، إنه بعد ثورة 25 يناير، كان هناك شبه صحوة للغة العربية في المجتمع المصري، فظهرت بعض الأغاني التي كانت في العصور السابقة، قبل مئات السنوات، من مثل المرحلة الأموية العباسية، وعادت للساحة مرة أخرى. وكذلك بدأ اهتمام كثير من الشباب، بالاتجاه لكتابة المقالات، والتحليلات السياسية، في إطار عربي مميز، و لكن كل ذلك بدأ في الخفوت مرة أخرى، نتيجة ظهور النعرة القومية والفرعونية، والابتعاد عن أي مظهر من مظاهر الإسلام، بعد الإنقلاب العسكري المدعوم، من أطراف ليس من مصلحتها مطلقاً، أن تظهر وحدة إسلامية أو عربية.

وأضاف في إسئلة استطلع البحث فيها رأيه، عن وضع اللغة العربية، أنه "للأسف الآن اللغة العربية في وضع مزر، ليس مصرياً فقط، ولكن في معظم العالم العربي، فأصبحت اللغة تحارب إما بإدماج الفرانكو في اللغة، أو التعامل باللغات المحلية والعامية بشكل مستمر ومتنامي، بل وأصبحت كثير من مظاهر الحياة في الشارع، من مثل واجهات المحلات والصحف والإذاعة، تستخدم لغات أجنبية مكتوبة بخط عربي، في تمزيق وتبديد متعمد لثروة اللغة العربية، وماضيها المبهر، فأصبح الشباب في مواقع التواصل الإجتماعي، لا يستخدمون اللغة العربية، إلا على سبيل الاستهزاء والسخرية، ولا يتم استخدامها إلا في المقالات، أو التحليلات، فأصبحت اللغة العربية في معظم الإعلام الرسمي والخاص، مكتوب أو مرئي، منتهكة تماماً، فلم تعد الصحف تهتم أساساً بمهمة المدقق اللغوي، وخرجت كثير منها بأسلوب عامي سطحي، وخلال السنوات الأخيرة الأربع، أي بعد حدوث ثورة 25 يناير، كثير من المصطلحات أصبحت مستجدة، من مثل أديك (أعطيك)، مخدتش (لم آخذ)، تعالى(هلم أو تقدم إلي)، خد(تفضل- استلم).

أما الدكتور في اللغة التركية معروف سامي، فتوجه البحث إليه بالأسئلة نفسها، وأجاب بأن موضوع اللغة، من أهم القضايا التي يجب إلقاء الضوء عليها، لأنها قضية مهمة في نقل رسالة ومحتوى الإعلام، فالخطاب الإعلامي بحاجة إلى تكريس جهد لغوي، في الوصول إلى العامة بالشكل الأكبر، وبأسلوب سهل، يحدث استجابة في المعنى على المدى القريب، فلا تحتاج اللغة إلى أي تأويل، ولما كانت اللغة العامية، هي الأقرب إلى نفوس العامة، فقد تناولها الناشطون على مواقع التواصل الاجتماعي، بهدف إيصال رسائلهم، بأسرع وقت ممكن إلى الناس.

وبين أن الضرورة التي استدعت مواكبة الأحداث، لم تحتاج إلى تنسيق مسبق من قبل المتظاهرين، كما أن المرحلة، لم تكن تستوعب أن يشارك المحترفون من الإعلاميين، مع ناشطي الثورة، لعدم وضوح الرؤية، وكل ذلك، دفع الناشطين إلى الاعتماد على الذات، بعد امتلاك ملكة نقل الأحداث والتظاهرات بالشكل المطلوب، كاسرة احتكار السلطة، فوسائل التواصل الاجتماعي، التي تعتمد على التقنيات، وتطورات شبكة الانترنت في العالم، واستخدام الإعلام الاجتماعي البديل، مكّن من بث التظاهرات بعد تسجيلها عبر الهواتف، وبثها بشكل مباشر بالاعتماد على الهواتف الذكية، مستخدمين تطبيقات معينة، وبرامج محادثات متطورة، فاستبدلوا بذلك احتياجات تقنية تقليدية، من مثل أجهزة البث المباشر، التي تعتمد على الأقمار الاصطناعية، وهي أجهزة مكلفة، وتحتاج إلى خبرات، ومهندسين ومصاريف كبيرة، لم يكن على الناشطين القدرة المالية والنوعية لتأمينها، ليزوِّدوا بذلك، القنوات التي

توفر لهم الدعم الكبير، كافة ما يحتاجونه من مواد لتغطية الأحداث، فيما وجدت هذه القنوات ضالتها من خلال الناشطين.

وشدد معروف على أنه ونظرا للظروف السابقة، جاءت اللغة في المرحلة التالية، إذا إن التغلب على الشروط الفنية والتقنية، كان يتوجب أن يرافقه تزود بسلاح اللغة، ومع غياب الكوادر الاحترافية عن الساحة المعارضة، أو اقتصارها على القلة، كان الاعتماد على اللهجة المحلية، والتي تمكن أي ناشط من تقديم المعلومة إلى العامة، فدخلت مصطلحات وكلمات عامية، إلى لغة الخطاب الإعلامي الذي لم يراع الانتباه إلى القواعد اللغوية.

أما الكاتب غانم أحمد، فأوضح لدى سؤال البحث، عن الأسباب الكامنة وراء عدم اهتمام الناشطين باللغة، فأرجع ذلك إلى سرعة المرحلة، التي كانت تتطلب عملا سريعا في نقل الأحداث، وترتيب المتظاهرين، ورص صفوفهم، فانتقلت أولويات الناشط، وتراجع وضع اللغة، إلى الترتيب الأخير في الأولوليات، كاشفا أن العمل، لن يكن ليتم في ذلك الوقت، ما لم يرص الشباب صفوفهم في مواجهة السلطة، التي تمتلك خبرات كبيرة في مواجهة أي أحداث وطوارئ، فعظمة المواجهة مع السلطة الحاكمة، التي تمتلك الأمن والسلطات، ووسائل الإعلام، والتجذر في مؤسسات الدولة، التي ترتبط بها، كان بحاجة إلى إحراج هذا النظام، من خلال كسب الدعم الخارجي، وهذا لا يتم إلا بكسر قواعد اللعبة مع السلطة والنظام، فركز المتظاهرون والقائمون على الحراك الشعبي، على بذل جهد لامتلاك أدوات التواصل الاجتماعي، لنقل الماساة، والمطالب إلى العالم أجمع، وكسب ود الجمهور، والتعاطف معه، بالتركيز على لغة الصوت والصورة، أو المالتيميديا متعددة الوسائط، واكتفوا بالاعتماد على اللهجة المحلية للتواصل مع التظاهرات، التي شكلت وقود الحراك الشعبي.

وأشار إلى أن الأيام التي امتدت على مدار 3 أسابيع، شهدت عددا من الأحداث، والمعارك الجانبية، ومواجهات بين قوى الأمن والمتظاهرين، لم يكن للناشطين إلا التفاعل معها، وإظهار حقائق الأمور إلى العامة، وعدم استغلال النظام والسلطة لإظهارها لصالحه، فركزت على مخاطبة الرأي العام، بما يستطيع تقريب سير الأحداث وتصاعدها له، وأفضل طريقة، هي ربط الصورة باللهجة المحلية المحببة، دون التركيز على القواعد اللغوية، فالمرحلة أساسا لم تكن تحتمل وجود مراجع لغوي، أو مدقق أو محرر، بل تحتاج إلى السرعة في التفاعل ونقل الأحداث، حيث إن التطورات تتفاعل بسرعة كبيرة، ويجب لحاقها بالانتقال إلى مادة جديدة، وصور وفيديوهات حديثة، والانتهاء من المادة السابقة، بعدم الوقوف على أمر اللغة، بالشكل الكافي والمطلوب.

من جانر آخر، لجأ البحث إلى تنظيم استبيان صغير على مواقع الانترنت، شارك فيه عشرات من المهتمين بموضوع اللغة العربية، في زمن ثورة 25 يناير، بلغ عددهم 54 شخصا، وتركزت الأسئلة الخمسة التي وضعت في الاستبيان، عن الفرق بين اللغة العربية المستخدمة في الإعلام شبه الرسمي، وحسابات وسائل التواصل الاجتماعي، وهل هناك فروقات في الاستخدام، شكلا ومضمونا، وعما إذا حصل تداخل بين اللغة العربية الفصحى، واللغة العامية، وكانت الإجابات تظهر على الشكل التالي:

1 -كيف تقيمون وضع اللغة العربية في ظل ثورة 25 يناير 2011؟

وكانت الإجابات تشير إلى أن 78٪ من المشاركين في الاستبيان، قد أشاروا إلى أن وضع اللغة العربية تأثر بشكل كبير، وأرجعو ذلك إلى بساطة استخدام وسائل التواصل الاجتماعي، التي فرضت نفسها بشكل كبير وقوي على الساحة، وشكلت إعلاما بديلا قصده العامة، ولم يتم تحري معايير القواعد والفصاحة فيه، فجاء أقرب إلى العامة، وخطابه يحثهم على التحرك والنهوض، فيما 23٪ من المشاركين، وجدوا أن هناك تأثيرا على اللغة، إلا أنه ليس بدرجة الخطورة التي أشارت إليها النسبة الأولى.

2 -كيف وجدتم اللغة العربية في وسائل التواصل الاجتماعي من قبل الناشطين والعاملين من الشباب الثائر، شكلا ومضمونا؟

وفي الإجابة على هذا السؤال، ذهب 86٪ من المشاركين بالاستبيان، إلى اعتبارها مميزة، وبرروا ذلك بالقرب من الناس، وملامسته قضاياهم وهمومهم، وتقريب وجهات نظرهم، مثل ما هي دون التدخل اللغوي الفصيح، الذي قد يذهب بما وصفوه (فشة الخلق)، لذلك فإن الشكل الذي اعتمد على العامية، كان بناء وحمالا للمعنى بشكل أكبر، فيما المضمون لامس وجدان وضمير الشعب، وتمكن من التأثير عليه، بجمع الشباب في الساحات، وتحميسهم وملئهم بالطاقة والنشاط، والاستعداد للتعبئة، أما نسبة 14٪، فقد اعتبر أن وسائل التواصل الاجتماعي، خفضت من مكانة اللغة العربية، وانحطت به، إلا أنها تشكل مضمونا ثريا ملامسا لوجدان الشعب، وقربا منه لبساطة أدواته، وقلة تعقيداته، وسرعة انتشاره، على عكس ما هو مستخدم في الصحف، ووسائل الإعلام، التي تعتبر نفسها ثرية بها.

3 -كيف وجدتم اللغة العربية في الإعلام شبه الرسمي، وخاصة الصحف شكلا ومضمونا؟

وفيما يتعلق بالسؤال أعلاه أفاد 73٪، بأن الإعلام شبه الرسمي، وجد نفسه مضطرا لمسايرة التطورات الحاصلة، مع تنحي مبارك عن الحكم، مما جعل اللغة مستوعبة نوعا ما، للغة التي يستخدمها الناشطون في الثورة، وأدخلت مصطلحات معينة، واعتمدت في مرات كمصادر لها، أما مضمونها فتراوح بحسب التطورات السياسية، متباينا ما بين مؤيد ومحايد، فيما رأى 27٪ من المصوتين، أن شكل اللغة لم يغير من نفسه بالشكل الكافي، ولم يواكب التطورات، وبقي مضمونه يحابي من يوالي السلطة، في الفترات التالية، باستثناء فترة حكم الرئيس محمد مرسي.

4 -هل تعتقد أن اللغة العربية تأثرت بين لغتي الإعلام المختلفة بشكل إيجابي أو سلبي؟

وهذا السؤال حظي باهتمام خاص من قبل المشاركين، حيث أجاب نحو 59٪، بأن اللغة العربية تأثرت بالفعل من جراء التطورات، وبروز ما وصوفوه ثورة الشباب في شبكات التواصل الاجتماعي، وقيامهم بمبادرات جعلت من العاملين المحترفين، في وسائل الإعلام التقليدية، يحتارون مما وصلو إليه من مهارة كبيرة، وأن هذه التطور انعكس بشكل سلبي على قواعد اللغة وفنونها، من دخول كلمات عامية، ومصطلحات لم تكون متداولة من قبل، فيما نسبة 41٪، وجدت أن التأثر اللغوي كان سلبيا، وجعل الناشطين يرغبون بالعمل الصحفي، أو فرض أنفسهم على العاملين في القطاع، دون مهنية ومنهجية وخبرة أكاديمية، وهو ما فرض على اللغة، ضغطا لم يكن بحاجة لتحمله في هذه المرحلة، فتأثر بشكل سلبي، فيما إيجابياته كانت بدخول مصطلحات عامية مستساغة ومقبولة شعبيا.

5 -هل تعتقدون أن هناك مصطلحات جديدة دخلت لتشكل لغة إعلامية جديدة اعتمدت على اللهجة المحلية أكثر؟ وهل يمكن إعطاء أمثلة؟

وردا على هذا السؤال، أجاب 61٪ بـ"لا"، فيما أجاب 39 بـ"نعم"، وتناول المشاركون في الاستبيان، عددا من المصطلحات التي باتت متداولة في لغة الخطاب الإعلامي، من أكثرها كلمة ناشط إعلامي، حيث كان المطلح متداولا، على نطاق المشاركين، ثم ظهرت مصطلحات من مثل تنسيقية، ورصد، ودخلت كلمات عامية من مثل انجز (نفذ)، وبنهزر (نمزح)، فضلا عن السخرية من خطابات مبارك بحد ذاته، كما أوضح المشاركون، أن الشعارات، والخطابات، والنكات، كلها أثرت في الخطاب اللغوي، وجعلت هناك دمجا، وفق البعض في تناولها، فيما لم يوفق آخرون.

تحليل المعطيات

إن المرحلة التي مرت بها المنطقة العربية، لم يسبق أن شهدت مثيلا له، حيث تساقطت عدد من الأنظمة مثل أحجار الدومينو، على أثر احتجاجات عصفت بها، واختلفت هذه الثورات عن مثيلاتها في التاريخ، فهي لم تحتاج إلى سنوات من التخطيط، ولم يستلزم الحراك الشعبي، منظرين، وفلاسفة، وأدباء وكتاب، من أجل التحريض للقيام بالحراك اللازم، هي ثورة بدأت بعربة خضار، ورجل حرق نفسه اعتراضا على الظلم، فكانت الحادثة التي يحتاجها الجماهير، في قلب طاولة الأنظمة التي عاثت في المجتمعات العربية فسادا، محطمة آمالها في ظل قضايا كبرى عالقة، حيث بنيت هذه الأنظمة على أساس الدفاع عن قضايا وطنية قومية، ولكن الناتج للشعارات الكثيرة التي رددوها كان قليلا، فضلا عن تراجع كبير في الاقتصاد، والحريات، والمجتمع، فخلقت هذه الحالة، كبتا تولّد عن هذه الممارسات، وجملة الإخفاقات، مما جعل الشعب العربي، بحاجة إلى الشعلة التي انطلقت، مع حرق البوعزيزي لنفسه في تونس.

والربيع العربي كما مر في الأقسام السابقة للبحث، يعبر عن مرحلة جديدة للحياة، ولما جاءت الأحداث متعاقبة، وتحقق مراد الشعب، من إسقاط زعيمين عربيين عتيدين، وهما الرئيس التونسي زين العابدين بن علي، والمصري حسني مبارك، فإن الشرارة واصلت حرق هذه الأنظمة، وانتقلت إلى الدول المجاورة، وشملت ليبيا واليمن وسوريا والعراق، وحتى دول أخرى من مثل البحرين ولبنان، ولكن اختلفت الحالات التالية، إلا أن الربيع حمل معه أملا جديدا للعالم العربي، في تجاوز المحنات والكوارث التي خلفتها الأنظمة الشمولية في المنطقة، في اعتراض أحلامهم وطموحاتهم، وحتى قضاياهم القومية الهامة، مثل قضية فلسطين، لم يحقق فيها العرب سوى الذل والهوان، وإن لم تكن الأنظمة سوى أدوات ساهمت بهذه الخيبات، فإن الشعوب كان لها كلام آخر، ونفس الأمر ينطبق على حصار العراق واحتلاله، وقضايا احتلال الأراضي العربية الأخرى.

والثورات العربية التي واصلت طريقها في ربيع مشرق، ووصلت إلى ليبيا، وقامت الثورة التي انتهت بالعنف، ومقتل العقيد معمر القذافي، كما أطاحت الثورات بنظام آخر، وهو الرئيس اليمني علي عبد الله صالح، الذي هو الآخر اضطر لترك الحكم، وتنازله لنائبه عبد ربه منصور هادي، إلا أن لهيب الثورات أطفئ في سوريا، عندما حلت بها حرب أهلية كبيرة، نتيجة التدخل الخارجي الكبير في الصراع المسلح غير المتوازن بين النظام والشعب، فبدأت المظاهرات السلمية في آذار/ مارس 2011، واستمرت وتواصلت سلمية، هزت أركان النظام، فلجأ للعنف، وبعد 8 أشهر من المظاهرات السلمية، أجبر السوريون المعارضون لحكم بشار الأسد، على حمل السلاح، ومقاومة النظام في استهدافه للمتظاهرين، ومع تصاعد المواجهات، ودخول سلاح الطيران، وغيره في المواجهة، دخلت العناصر الأجنبية للقتال إلى جانب الطرفين، مما زاد من مخاطر الإرهاب، فجماعات طائفية دخلت إلى جانب النظام، فيما اعتبرت مجموعات متطرفة نفسها إلى جانب المعارضة، فتغيّرت مجرى الأمور، وظهرت أنظمة حكم جديدة في المنطقة، من بينها دولة داعش المتطرفة، ومناطق حكم الأكراد الذاتية، واقتسم باقي مناطق سوريا، كل من النظام والمعارضة.

ولما كان البحث يتناول موضوع اللغة العربية، واستخداماتها في ظل الربيع العربي، وتحديدا في مصر التي شهدت تظاهرات كبيرة، شاهداها العالم على مدار 3 أسابيع، قبيل أن يعلن الرئيس حسني مبارك عن استقالته، فإنه بعد أن جمع بياناته المختلفة والمتنوعة عن هذه الاستخدامات، وصل إلى مجموعة من الأمور، يمكن تناولها على شكل عدد من الأقسام، وهي على الشكل التالي:

استخدامات اللغة العربية من ناحية الشكل:

مما لا شك فيه إن المرحلة التي مرت بها مصر، من تسارع وتيرة الأحداث وتصاعدها، تطلبت نموذجا خاصا بها على الصعيد الثوري، نموذج يستدعي التعامل مع تطورات الأحداث، بما يساهم برفع

مستوى التوعية، ونقل المعلومات، حيث وجد الناشطون أنفسهم تحت وطأة المسؤولية الكبيرة، وتركة كبيرة، وأحمالا ورثوها، ووظفوا خبرات متواضعة، اكتسبوها بفعل التطور التقني، وتوسع انتشار شبكات الانترنت، وتوسع مواقع التواصل الإجتماعي، فكانت ثمرة من ثمرات التطور، دفعت الشعب لاستخدام الانترنت بشكل أكبر، والوصول إلى المعلومة المطلوبة، وساهم في ذلك، أزمة ثقة مع أجهزة السلطة، التي تنقل الأحداث من وجهة نظر واحدة، في تراكم كبير لدى الشعب، من عدم نقل إعلام السلطة، الحوادث الحقيقية على مدار العقود السابقة، فاستعاضت عن ذلك بالتنسيقيات، وشبكات الرصد، وصفحات الثورة، ونشطاء برزوا في هذه الأحداث، ساهموا بشكل كبير في كتابة تاريخ تلك الحقبة.

ولعل صفحة كلنا خالد سعيد، بالتعاون مع حركة 6 أبريل، وصفحة رصد، إضافة إلى الناشط وجدي غنيم، وحسابات على تويتر وفيس بوك، لعبت الدور الأكبر في حشد الرأي العام المصري، واستجاب لنداء هذه الصفحات، آلاف المصريين بداية، واستمر حشدهم في الأيام التالية، وخاصة تركزت مع أيام الجمعة، بعد أداء صلاة الظهر، حيث الشحن المعنوي، ويخرج الناس من الجوامع والمساجد، قاصدين الساحات، بعد أن شحنتهم ونظمتهم هذه الصفحات، التي كانت من رسائلها الحفاظ على النظام العام، والممتلكات، لذلك تفاعلوا مع الأحداث التي وقعت بالشكل المناسب.

وفي سياق استعراض الناحية الشكلية، لا بد من الإشارة إلى أن أهم عنصر في الكتابة على مواقع التواصل الاجتماعي، هو امتلاك الأدوات المختصة، من حواسب وشبكة اتصالات وانترنت، ومعرفة باستخدام البرامج والتطبيقات، ولم يكن الهدف الأول والأساس معرفة اللغة، من أجل بث رسائل الحراك الشعبي الثوري، ولم يراعى في العمل الإعلامي ضمن هذا النطاق، التدقيق في القواعد اللغوية والنحوية، ولم يهتم هؤلاء بشكل القالب الصحفي، لذلك واصلت وسائل الإعلام المحترفة والمختلفة محليا ودوليا، بإطلاق لقب على العاملين في شبكات التواصل الاجتماعي، اسم ناشط إعلامي، دون أن يصل لمستوى الصحفي، فبقي عند حدوده، ولا شك أن مرحلة ما بعد الثورة، شكلت خيبة كبيرة من قبل الصحفيين المرموقين، باعتبار أن الناشطين، لم يرتقوا بمستوى الإعلام، أكثر من نقل الأحداث.

وفي مقابل هذا الاستخدام، لم تتراجع وسائل الإعلام شبه الرسمية عن تناول الأحداث بالشكل والقالب الصحفي المحترف، وواصلت الصحف اهتمامها بالشكل والقوالب اللغوية الصحيحة، واستمر عمل المدققين اللغويين، فهي صحف وضعها مستقر أكثر من وسائل التواصل الاجتماعي، التي جاء تنظيمها بشكل عفوي وسريع، والعمل الصحفي المحترف قائم على معايير معينة، إلا أن اللغة من أهمها، لذا الشكل لم يكن للصحف أن تهمله، أما الطرف الآخر، فكانت أولوياته مختلفة.

وتظهر نتائج استطلاع الرأي الذي أجراه البحث، أن اللغة العربية تأثرت بظل أحداث 25 يناير 2011 في مصر، وتأثر شكلها وظهورها في كل طرف، وإن كانت النسب تظهر أن التأثر الأكبر كان من نصيب وسائل التواصل الاجتماعي، الذي افتقر لمعيار اللغة من الناحية الشكلية.

ومن أهم الصفات التي تميزت فيها اللغة العربية من ناحية الشكل:

-الكتابة السريعة في شبكات التواصل الاجتماعي، ولكنها استخدمت بشكل احترافي في الصحف

-عدم التدقيق على الأخطاء النحوية، والإملائية، والقواعد، في مواقع التواصل الاجتماعي، فيما حافظت القوالب اللغوية، والقواعد في الإعلام التقليدي المتناول هنا، وهي الصحف شبه الرسمية.

ومن المؤكد أن التأثير الشكلي، لا بد أن ينعكس على المضامين، والرسائل التي حملتها كل جهة، فالشكل بالنهاية يعكس مضمونا وفحوى، والخطاب اللغوي هنا يستهدف نفس الشريحة، وهو الشعب المصري، وكل طرف يحاول أن يوصل رسائله إلى الجماهير، والصحف شبه الرسمية، لها عراقة وتعمل منذ سنوات، لذا فإن كيانها مستقر، وعملها معروف، ومنها صحف المصري اليوم، والشروق،

وغيرها، وهذه الصحف تعمل قبل ثورة يناير بسنوات، فعملها المؤسساتي مستقر، رغم أن بعض المعلومات التي تضمنت في البحث، أشارت إلى أنه حتى الصحف أهملت دور المدقق اللغوي، إلا ان هذه الجهات، لها مؤسسات متخصصة ومستقرة من سنوات، ولا يمكن بسهولة إغفال مهمة هامة في العمل الصحفي من هذا القبيل.

استخدامات اللغة العربية من ناحية المضمون:

إن تأثير الأحداث على تناول اللغة شكليا، لدى طرفي الصراع في مصر، كان لا بد أن ينعكس على الناحية المضمونية، وكما ذكر في الجزء السابق، أن كل طرف حمل مضامين مختلفة، عكستها الأشكال والقوالب المختلفة التي نقلت الأحداث، فإن التدقيق بالمضامين التي طرحت، أظهرت أنها كانت مختلفة تماما من عدة جهات.

فعلى صعيد مضامين اللغة بنقل الأحداث، لا شك أن الروايات كانت مختلفة، ففي حادثة الجمل التي ذكرت سابقا في البحث، كيف تعامل معها الإعلام شبه الرسمي وخاصة والصحف، نرى كيف أن هجمات، من قبل ما يسمى بالبلطجية، راكبين على ظهور البغال والجمال، يشنون هجوما على المتظاهرين في ميدان التحرير، وأمام عدسات الصحفيين، في محاولة للاعتداء على المعتصمين وطردهم وإيذائهم، وهذا الحدث الذي تفاعل العالم أجمع معه، نقلت تفاصيله جيع وسائل الإعلام العالمية، وحتى صفحات الناشطين الثورية المواكبة للتطورات والأحداث، وجميعها نقلت الحدث بالشكل الذي تم، وخاصة الناشطين الذين نقلوا الحدث أولا بأول، فيما صدرت الصحف الموالية للسلطة، بالحديث عن تظاهرة مؤيدة للرئيس المخلوع حسني مبارك، وهو ما يظهر التناقض الكبير في الطرح بين الطرفين، فاختلفت المضامين بشكل كبير، وهذا مثال واحد من مجموعة من الأحداث، التي شهدتها ثورة 25 يناير في 3 أسابيع، ومنها حرق المتحف، والاعتقالات وقتل المتظاهرين.

ولأن المضامين مختلفة، فاختلفت الأدوات اللغوية المستخدمة في نقل المضامين، حيث اختار جانب الحراك الشعبي، المعاني الأقرب إلى العامة، والتي من الممكن بسهولة فهمها ووعيها، والتفاعل معها بأسرع شكل، دون التخبط في تفكيك وتحليل لغة الخطاب الإعلامي المقولب، ولذلك لجأ الناشطون على شبكات التواصل الاجتماعي، إلى الاعتماد على اللهجة المحلية المصرية المحببة لدى العامة، والأقرب إليهم، وهو ما جعل شكل، وقالب الطرح في هذا الإطار مختلفا، فتكتب الجمل على عجل، وغالبا تبدأ بعاجل، ويكتب الحدث بأسطر، دون الحديث عن مقدمات ومصادر وما شابه ذلك، فيما الطرف الآخر، رغم أنه نقل مضمونا مختلفا عن الطرف الأول، إلا أنه واصل الحفاظ على القوالب الصحفية الصحيحة، من الاهتمام بالمضامين المرافقة لشكل النص الخبري.

كما أن ارتباط الشكل بالمحتوى كبير جدا، فإن السؤال الذي طرحه البحث في الاستبيان، كان يربط بين الشكل والمضمون لدى استطلاع الرأي، حيث وجدت نسبة كبيرة، أن الشكل الذي اختاره الناشطون كان موفقا، حيث استخدمت تعابير "فشة خلق"، من أجل التعبير عن نقل الأخبار باللهجة المحلية القريبة إليهم، والتي لم تشكل أي معضلة في فهمها، كما أن الولوج والوصول إليها، لا يحتاج الدخول لمواقع معينة، بل يكفي متابعة الصفحات للوصول إليها، في حين يتعين في الصحف التقليدية، إما شراء الصحيفة، أو اللجوء إلى الموقع الإلكتروني، ولكن ذلك يحتاج إلى جهد أكبر من تصفح مواقع التواصل الاجتماعي، التي أساسا يستخدمها العامة بشكل دائم، ويمكن تجميع الصفحات التي تنقل المعلومات والأحداث في مكان واحد، دون الحاجة إلى التنقل بين المواقع الإلكترونية.

ويضاف إلى ما سبق، تفضيل كل جهة الوصول المباشر إلى المعلومة، بمعنى، المعنى الأقرب إلى العامة، وكما أظهرت نتائج الاستبيان تأثر المضمون بالشكل وبنقل المحتوى، فثمة آراء ذهبت إلى أن اللغة العربية الفصيحة، تأثرت بلغة مواقع التواصل الاجتماعي والصفحات، منها ما أجبرت عليه لمواكبة التطورات، ومنها ما هو ظهور ما هو جديد، وحديث في نقل المعلومات، وتحول الصفحات إلى

مصادر لنقل المعلومات، من خلال عاملين على الأرض، يزودون أولا بأول بالمعلومات التي تحدث والتطورات، فأجبرت هذه الأمور المستجدة وسائل الإعلام التقليدية، باللجوء إلى إدخال بعض المصطلحات العامية المستخدمة محليا في مصر، إلى لغة الإعلام، من مثل الشعارات والخطابات، وكلمات معينة، منها ما ذكر في الاستطلاع، وفي اللقاءات التي أجراها البحث مع المختصين، من مثل انجز (ارحل)، ونقل اللافتات التي حملت عبارات وطرائف ونكات كتبها المتظاهرون.

ويمكن تلخيص تأثر اللغة من الناحية المضمونية بما يلي:

-مضمون مختلف، من خلال تبابين وجهات النظر وطرح المواضيع، واختلاف فحوى الحدث نفسه، بتجييره من قبل كل طرف لصالحه.

-استخدام المعاني الأقرب، وهو ما حصل في الصفحات الثورية، باستخدام العبارات والقوالب الأبسط والأقرب، دون التعقيد والبحث عن قوالب وشروط وأساسيات معينة مطلوبة.

-اعتماد أحد الأطراف بشكل شبه كلي على اللهجة المحلية في طرحه، في مقابل تأثر من الطرف الآخر، بلغة طرحه من اللهجة العامية، ولو بشكل جزئي، وإدخاله إلى اللغة الفصحى.

وجدير بالذكر هنا، الإشارة إلى وجهتي نظر كل من الدكتور معروف سامي، وغانم أحمد، اللذان أكدا على أن ضرورة المرحلة كانت تستوجب التضحية باللغة العربية، من أجل تسارع وتيرة الأحداث، واختلاف الأولويات، لأن إحداث الاستجابة، كانت تطلب خطابا مباشرا دون تكلف، بسيطا سهلا مفهوما، يحمل المضمون السهل البسيط، فالإنسان المصري بعموم طبقاته شارك في هذه التظاهرات، ولذلك كان من الضرورة، أن تعود قضية اللغة إلى الأولوية الأخيرة ربما، من ناحية سلامتها القواعدية.

استخدامات اللغة العربية من ناحية التوظيف:

لا شك أن التوظيف اللغوي هو الأهم، في تناول ظاهرة الاستخدام للغة، فبعد الحديث عن طريق تناول كل طرف للصراع في مصر، للغة العربية شكلا ومضمونا، لا بد من إلقاء الضوء على ناحية التوظيف اللغوي، في هذا المجال.

إن الفصول السابقة، تضمنت حديثا عن حراك شعبي في مصر، وهذا الحراك أفرز وجود طرفين للصراع، وكل طرف يجد نفسه محقا، وله أنصاره وأدواته، إلا أن الغلبة دائما تكون للشعوب، والشعب المصري في هذه الثورة، وقف بوجه استبداد نظام حسني مبارك، وامتلك الأدوات الكفيلة من أجل ذلك، ومن بين أدواته لغة الخطاب الإعلامي، حيث سبق وتبين، أن الاستخدام كان إعلاميا على وسائل التواصل الاجتماعي، ولغويا يعتمد على قالب غير منهجي، فيما مضمون اللغة، هو عامي قريب من الشعب، ويتضمن تنبيها وسردا للأحداث، مقابل استخدام وسائل إعلام تقليدية، للجهات الموالية للسلطة، مع قوالب إخبارية ولغة عربية فصيحة متأثرة.

ومما لا شك فيه، أن اختلاف الشكل والمضمون بين الطرفين المتناولين بالبحث، لا بد أن يؤدي إلى اختلاف في الاستخدام والتوظيف، فالشعب الثائر، استخدم اللغة بهذا الشكل والمضمون، من أجل إعلام الناس، وإخبارهم بحقائق الأمور والمجريات، تماما كما حدثت، منها الحديث عن أعداد القتلى والتظاهرات وحجمها، وتحرك القوات الحكومية، وعندما كانت تحصل أي مبادرة من جانب السلطة، فإن الناشطين عبر صفحات وسائل التواصل الاجتماعي، كانوا لهم بالمرصاد، وكذلك الأمر فيما يتعلق بعمليات إطلاق النار على المتظاهرين، وسقوط القتلى والجرحى، فالاستخدام الأساسي والأول للغة بهذا الشكل والمضمون، ضمن الشريحة الشعبية، كانت الإبلاغ عن الأخبار وتطوراتها.

وثاني الاستخدامات التي عمل الناشطون على توظيفها في لغتهم المستخدمة، هو تنيظم الصفوف ورصها، ومنها التمهيد للمظاهرات، والحديث عن الاجتماعات، وتوحيد الشعارات والهتافات، وتحديد أماكن الاجتماع، ونقلها إلى عموم الناشطين والثائرين وتعميمها، فتنظيم الحراك الشعبي، من التوظيفات والاستخدامات الهامة التي ساهمت في تطور الأحداث، على مدار 3 أسابيع، أسقطت حسني مبارك، والثورة في مصر كما تحدثنا، تختلف عن ثورات العصور السابقة في الدول، قديما وحديثا، من ناحية رص صفوف الثوار وتنظيمه، فوقع الأمر على الصفحات الثورية، للقيام بالمهمة، بالاعتماد كما قلنا، على الأدوات المحددة.

ومن بين الاستخدامات أيضا، توزيع المناشر والتعميمات على العامة، وإبلاغهم بأي تطور عن الخدمات، فباتت كل منطقة تتحدث عن انقطاع الكهرباء، وشبكات الانترنت والمياه، أو الحديث عن نقص معين بالخدمات، فبات الاستخدام هنا خدميا بامتياز، حيث لجأت السلطة إلى قطع شبكات الانترنت وبعض الخدمات، فتصدى لذلك الناشطون، واستخدموا الخطاب الخاص بهم، من أجل إيضال رسالتهم إلى الأهالي والشعب، للالتزام بها وإبلاغهم، دون أن يقع في الجهل بهذه المعلومات، كما أن الصفحات وظفت للحديث عن المعتقلين والمطلوبين، فباتت صفحات إخبارية بامتياز، من قبل الناس في مصر، فإذا ما فقد أحد أبناء العائلات، لجأت إلى هذه الصفحات، للتأكد من أسماء القتلى والجرحى أو المعتقلين.

إذا من الواضح مما سبق، أن وسائل الإعلام التي اعتمد عليها الناشطون الثوريون خلال ثورة يناير، والمنصات التي بثوا عليها بياناتهم، وأخبارهم، وتعميماتهم، لاقت صدى كبيرا من قبل المتلقين، ورغم أن بعض المعلومات التي جمعها البحث، أنه بعد هذه المرحلة، خيب الناشطون جراء عدم تطوير أنفسهم، العاملين في حقل الإعلام المختص، إلا أنه في تلك المرحلة، كان دورهم بازرا في نقل الأحداث والمعلومات، ومن السلبيات التي يمكن إدراجها هنا، سعي كل فرد لأن يكون ناشطا، ولم تراعي فيه المعرفة، وامتلاك المواهب البسيطة حتى، فحاول البعض الدخول في هذا المجال، دون أن يكون له أثر، في حين أبدع عدد كبير من الذين امتلكوا المواهب في نقل الأحداث، ومن المؤكد أن امتلاك الأدوات البسيطة، حتمت على هؤلاء الناشطين، بذل مزيد من الجهد، للحصول على الموثوقية والمصداقية، من قبل وسائل الإعلام الاحترافية أولا، ومن ثم من قبل عامة الشعب.

ومقابل هذا الجانب الشعبي، كان الطرف الموالي للنظام، الذي يعتمد على الخبرات في تناول الأحداث، وعلى أدواته التي افتقرها النشاطون، يحاول التوظيف بالشكل الآخر، في ظل تردد من مآلات الأمور.

ومن أولى الاستخدامات التي عملت الصحف شبه الرسمية العمل عليها، هي تصديق الرواية الحكومية عن تطورات الأحداث، من خلال تناول الأمور ببساطة أكبر، على أن الوضع هادئ في البلاد، ونقل مشاهد من النيل، والصحف التي تعتبر اللغة زادها في نقل الخبر، واكبت هذه الروايات، ونقلتها وتبنت الرواية، سواء بدافع الوضع المجهول في البلاد، أم من ناحية الموالاة إيديولوجيا لطبقة السلطة، ومن الشواهد على ذلك، الحديث عن موقعة الجمل، وحرق المتحف الوطني، وتناول جهود الرئيس في حوار الشباب، الذين كانت السلطة قد اختارتهم، ولا يشكلون الشباب الذي كان في الساحات، فنقلت هذه الوسائل أخبار السلطة، ووظفت خطابها الإعلامي في هذا الإطار.

ومن الأمور الأخرى التي استخدمتها الصحف شبه الرسمية، فيخطاب الإعلام، هو التضليل الإعلامي، وذلك بالحديث عن مؤامرات وأحداث، ودفع الأمور إلى قضايا أخرى، والابتعاد عن القضية الأساسية المركزية، المتمثلة بمطلب الشعب بإسقاط النظام، ومن ذلك بالحديث عن التفجيرات الإرهابية، والإرهاب الذي يعمل في البلاد، وتسليط الضوء على إصلاحات معينة، دون الولوج في الحديث عن الفساد، ونقص الخدمات والتقصير.

[46]كذلك عملت وسائل الإعلام هذه، بالاستفادة من أدواته في الطعن، والتشكيك بالحقائق التي تعرضها الصفحات الثورية، من خلال الحديث عن المنهجية في العمل، والقوالب الإخبارية التي لا تستقيم دون الاعتماد على مصادر، فعندما تنقل صفحة إخبارية، مقتل مواطن أو اعتقاله، أو خروج مظاهرة، فإن ذلك بحاجة إلى دليل ومصدر قوي، وفي بعض الأحيان، كان الناشطون ينجحون في ذلك، وعندما تعثروا بالحصول على الدليل، كانوا عرضة لسهام الصحف التي تشكك من مصداقيتهم، مقابل ذلك، انتشرت ظاهرة الشهود العيان من الطرفين، دون الكشف عن ماهية هذا الأمر، وهو أيضا من الأمور المستجدة من العمل، وخاصة في إعلام السلطة، ومن يواليه، وهذه من السلبيات التي حسبت على هذه الجهات، بتوظيف مجهولين للقيام بعملهم في الإساءة إلى المتظاهرين.

ولعل مختلف الدول التي شهدت الربيع العربي، مارست فيها السلطة هذا الأسلوب، وكذلك الأطراف الموالية لها، من خلال سرد رواية مشتركة في هذه البلدان، بأن الأنظمة الحاكمة تعاني من الإرهاب، وتصف المتظاهرين بأنهم إرهابيون، رغم محاباتهم مرات بالحديث عن الحوار مع المتعقلين، ومعاقبة جهات معينة، كما أن وسائل الإعلام، عملت جهدها للطعن بالروايات التي يستحضرها الناشطون، عن تطورات المواجهات بين السلطة والمتظاهرين العزل، في الميادين والساحات، معتبرين أن لا أصل لها، فيما حاول الشبان المتظاهرون جاهدا، توثيق كل ما يحصلون عليه، بالصوت، والصورة والكلمة.

إذا وكما اختلفت الحالة في الشكل والمضمون في استخدامات الخطاب الإعلامي المعتمد على اللغة العربية، فإن التوظيف كان مختلفا أيضا بين كل جهة، وهذا يظهر حقيقة، حجم الفجوة الكبيرة بين الطرفين المتصارعين، من خلال أسلوب وتعاطي كل طرف، فكان لكل منهما أسلوبه، واختصاصه، ومنهجه المختلف عن الآخر، وكذلك أدواته وخطابه، واستخداماته وتوظيفها.

ويمكن تلخيص توظيف الاستخدام إلى مايلي:

-اختلاف الشكل والمضمون يؤدي لاختلاف التوظيف بين الطرفين.

-حاول المتظاهرون توظيف الخطاب الإعلامي وأدواتهم في الإخبار، والتبليغ، والإعلام، ورص الصفوف، والتوثيق.

-سعى الإعلام الموالي للسلطة، إلى الطعن وضرب المتظاهرين، والتشكيك بهم، فضلا عن تبني رواية السلطة، وممارسة التضليل الإعلامي.

استخدامات اللغة العربية من ناحية الاصطلاح:

لقد أدت استخدامات اللغة العربية خلال ثورة يناير، إلى ظهور اصطلاحات جديدة، وخاصة في ظل مواكبة التطورات، والتقنيات الحديثة، وشمل ذلك إعلام الثائرين، والإعلام الموالي للسلطة، ومنها فلول، أجندة، فيسبوكي، خبير أمني، خبير استراتيجي، سلفي، ليبرالي، علماني، ناشط سياسى، وآخر حقوقي، كلها مصطلحات ظهرت واشتهرت بعد اندلاع ثورة 25 يناير، ليس فقط بين الشباب، ولكن أيضا فى وسائل الإعلام المختلفة.

وكما قال الدكتور عبد المنعم الحاج، أستاذ مناهج اللغة العربية بجامعة قناة السويس، إن اللغة كائن حي يولد ويموت، وفق احتياجات المجتمع، ويقوم المجتمع بنحت الكلمات وفق احتياجاته ومتطلباته، ووفق الظروف التي خلقت من أجلها، فالكلمة تعبير عن حاجة المجتمع، إلى استخدام مصطلح لغوي يتواصل به الناس اجتماعيا وثقافيا، وفي ضوء ذلك، تخلق اللغة كرموز تعبيرية ولفظية،

46

لاستخدامها فى المواقف المختلفة، والإشكالية فى بعض هذه المصطلحات، أنها أصبحت فضفاضة، وأصبحت تستخدم لمن لا مهنة له، مثل الخبير الأمني، والخبير الاستراتيجي، التى لم نعد نعرف مهنة حاملها.

وأيضا قال الدكتور أحمد يحيى عبد الحميد، أستاذ الاجتماع السياسي بجامعة قناة السويس، أن أي مجتمع معرض لأن يظهر فيه مصطلحات تعبر عن واقع حدث بالفعل، مشيرا إلى أن ثورة يناير، أحدثت تغييراً جذريا في تفكير المجتمع، وسوف تكون هناك بعض المصطلحات، التي لا تمحى من الذاكرة، بسبب تعطش المجتمع، لفترات طويلة، من التملك إلى الألفاظ المعبرة عما بداخله، فالثورة جاءت لتفتح قلوب وعقول المواطن، لأنه يقول ما يتمناه، ومن كلام الدكتور، يفهم هامش الحرية التي امتلكها الناشطون في مواقع التواصل الاجتماعي لأداء مهامهم، ويوضح عبد الحميد أنه نظرا للتطور الهائل فى وسائل الاتصال الإلكترونية، وما قامت به من غزو ثقافي للمجتمعات فى العالم بلا استثناء، صاحبها إنتاج كلمات مثل فيسبوك وتويت، خاصة أنها وسائل تواصل اجتماعي، ساعدت على إنجاح الثورة.

وعادة ما تظهر مصطلحات جديدة بعد الثورات للتعبير عن الحالة الجديدة التى يعيشها المجتمع، فالثورة لا تحدث فقط على المستوى السياسي، ولكن النفس البشرية أيضا يحدث بها ثورة، والانقلابات فى الحياة السياسية، التي حدثت بعد ثورة 25 يناير، قابلها انقلابات أخرى فى نفس الثائر، والغرض من المصطلحات الجديدة التى ظهرت، هو توصيل رسالة موجزة وتؤدي الغرض، فى أقصر وقت، بالإضافة أن المصري يتميز بخفة ظله، حتى فى أحلك الظروف، فهو يخلط الجد بالهزل والملهاة بالمأساة، فقد ظهرت أيضا مصطلحات خفيفة الدم وخاصة على مواقع التواصل الاجتماعي، ومنها "جامد تحرير"، بمعنى جامد جدا، و"واحشنى مظاهرات"، بمعنى وحشنى جدا.

ومن المؤكد أن وسائل الإعلام التقليدية استخدمت في خطاباتها هذه المصطلحات، واعتمدت بعضها سواء بالسخرية، أو نقل الأحداث، أو التعقيب، أو التعليق، وكل ذلك بالاستخدام والتوظيف، والغرض الخاص به، وظهور الاصطلاحات حالة طبيعية ترافق المجتمع، نتيجة للتطورات الناجمة على حركة المجمع، وهي جوانب مهمة رافقت أحداث ثورة يناير في مصر، ويمكن تلخيص الاصطلاح بمايلي:

-ظهور اصطلاحات جديدة، ودخول العامية في الفصحى.

وبعد كل ما سبق من استعراض لأربع جوانب هامة من الخطاب الإعلامي ونقده، وهي الشكل والمضمون، والتوظيف والاصطلاح، ورابعا المصطلحات، هل يحق لنا أن نتساءل بأنه:

هل بالعفل ظهرت لغة جديدة:

هذا تساؤل مشروع يمكن طرحه في ظل المعطيات التي جمعها البحث، وحللها، وناقشها، وفي ضوء نتائج الاستبيان، والمقصود باللغة الجديدة، هو ظهور خطاب إعلامي جديد، فيه مصطلحات جديدة، ولغة خطاب إعلامي تقليدي، وجد نفسه متأثرا بذلك، فقبل مجبرا على بعض الاصطلاحات، مما جعل لغة الخطاب الإعلامي، في فترة ما قبل 25 يناير، ليس مثلما بعدها.

إن وسائل التواصل الاجتماعي المرافق للتقدم التقني، وارتباط العالم بشبكة واحدة، حولت الكون إلى مجتمع واحد كبير، وتمكن المصري المقيم خارج البلاد، أن يواكب الأحداث، ويعيش مع الناشطين تحركاتهم، ومسيراتهم لحظة بلحظة، والسبب هو النشاط الكبير للصفحات الثورية، واتهمت بعض الأصوات، الدول الغربية، والقوى الرأسمالية، بالوقوف وراء هذه الأحداث، وتوجيهها من الخارج، بالاعتماد على شبكات الإعلام الجديد، وتشكيل إعلام بديل، فيما اتهمت نفس الأصوات، المتظاهرين

بأنهم غوغائيون، ومندسون، ويقبضون الأموال، متهمين شركات رأسمالية بدعم المتظاهرين، وتقديم الطعام للمعتصمين، ودعم صمودهم، فيما اتهم هؤلاء تارة، بأنهم يتناولون حبوب هلوسة، وهي التي تجعلهم مستمرين في تظاهراتهم.

ولا بد من التذكير، بأن المجتمع الذي يشهد تحولات كبيرة، تتجدد فيه الحياة في مختلف النواحي، واللغة الجزء الهام لدى أي مجتمع، وهي لغة التواصل المشترك، فلا بد أن تظهر مصطلحات وأساليب، وقالب لغوية جديدة، ترافق المتغيرات الكبيرة، وكيف إن كانت ثورة عمت مختلف البلاد، وأسفرت عن تنحية زعيم، حكم البلاد أكثر من 30 عاما، وإذا ما أضفنا إلى المجتمع المصري خفة دمه، فإنه كان لزاما ظهور المصطلحات الجديدة، في خطاب إعلامي جديد، لم تستثني أي طرف، ووجد الإعلام التقليدي نفسه مضطرا، إلى الاعتماد عليها، خاصة في ظل اعتماده على وسائل التواصل الاجتماعي، بل عملت على أن تكون هذه الوسائل، جزءا من حملتها هي ذاتها .

خاتمة

إن البحث في نهاية المطاف، خلص إلى جملة من النتائج التي بحثها في الأجزاء السابقة، وتناولت الفروق في استخدامات اللغة العربية، في كل من وسائل التواصل الاجتماعي، والصحف شبه الرسمية، وحلل المعطيات التي وصل إليها، عبر مجموعة من المصادر المختلفة، ولعل من أبرز النتائج التي توصل إليها:

-إن الجهتين التي تم بحثهما في هذا البحث، يعملان على نفس المواضيع بأهداف مختلفة، مستخدمين أدوات معينة تخص كل طرف، إلا أن هناك أدوات مشتركة بينهما، يوظفانهما في عملية تغطية الأحداث، ولذلك فإن الأدوات التقنية الفنية المختلفة تماما بين الطرفين، الأول يعتمد على تطور التقنيات، وهو من يمثل طرف الحراك، والطرف الثاني الذي يمثل جانب السلطة، وأدواته تقلدية، إلا أنهما بحاجة إلى اللغة في الخاطب والتوجه إلى الرأي العام المصري، ولو أن كل طرف اختلف بمضامين واستخدامات معينة، إلا أن اللغة هي نفسها، إذا اللغة المستخدمة هي اللغة العربية.

-اللغة المستخدمة بين الطرفين وإن كانت هي اللغة العربية، فإن هناك فروقات كبيرة بين الاستخدام، ووصل البحث في ظل تحليل المعطيات، إلى أن هناك اختلافا باللغة المستخدمة بين كل طرف، فالأول استخدم شكلا مغايرا معتمدا على اللغة العامية، ومضمونا مختلفا عن الطرف الآخر، كما أنه استخدم قالبا لم يراعي فيه مقومات العمل الإعلامي، على عكس الطرف الثاني، الذي استخدم لغة فصيحة، ومضمونها مختلف، وقالبها صحفي معروف، وبالتالي فإن اللغة مختلفة شكلا ومضمونا.

-كما توصل البحث إلى أن اللغة المستخدمة وظفت واستخدمت بشكل مختلف بين الجهتين، فالطرف الممثل للحراك استخدم اللغة للإعلام والإخبار والإبلاغ، والتوعية وتوزيع المنشورات، وشكل مصدرا ومرجعا وموثقا لجميع التطورات، والحالات التي رافقت ثورة يناير في مصر، بينما الجانب المقرب من السلطة، فقد لجأ إلى توظيف خطابه الإعلامي للترويج للسلطة، والتضليل الإعلامي، وتبني روايات الحكومة، والوقوف إلى جانبه، ولذا فإن الاستخدامات بين الطرفين كانت مختلفة.

-ومن الأمور التي توصل إليها البحث كذلك، ظهور المصطلحات الجديدة في الحياة السياسية، وفي لغة الخطاب الإعلامي، وفيه تبين أن المجتمع المصري، ونتيجة لظهور مرحلة تغير كبيرة في مساره، فمن الطبيعي أن يرافق ذلك، ظهور لغة ومصطلحات جديدة، لم تكن ظاهرة من قبل، وهو من الأمور التي تظهر بشكل دائم ومستمر في كل المجتمعات، والمجتمع المصري يمتاز بالنكتة وخفة الدم، ولذلك ظهرت مصطلحات جديدة، وأشار البحث إليها، ومن الأمثلة على ذلك، مصطلحات (ناشط سياسي، ناشط إعلامي، فلول، فيسبوكي) وغيرها، وهذا المصطلحات دخلت في لغة الخطاب العربي الإعلامي الفصيح، وتلقفته الصحف شبه الرسمية أيضا مضطرة، لأنه ولد من رحم المجتمع، وصار أمرا واقعا، وجدت نفسها مضطرة إلى الاستخدام.

-وعلى الرغم من أن اللغة العربية أثبتت صمودها عبر التاريخ، ولم تتفتت مثلما حدث مع اللغة اللاتينية في أوروبا، والتي تجزأت إلى عشرات اللغات، وتمكنت اللغة العربية بفضل متانتها من الصمود أمام المحاولات في بدايات القرن العشرين بالتجزيء، واقتطاع اللغات الجانبية، من مثل اللغة الشامية والمصرية، ولغات الأقاليم، فبقيت اللغة صامدة، إلا أن ثورات الربيع العربي التي تعتبر من الحركات الكبيرة التي ساهمت بتغيير المجتمعات العربية، فإنها تأثرت بجزئية بظهور المصطلحات الجديدة، واستخدمتها، وهذا من خاصية اللغة العربية الولادة، وتقبلها للجديد مع المحافظة على الخصوصية والمتانة، فتأثرت اللغة بهذه المصطلحات، وبمفردات أخرى عامية، وخاصة في نقل الكلام عن الشفاه.

مما لا شك فيه إن التغيير الذي شمل المجتمعات العربية في ظل الربيع العربي، شكلت أملا ونموذجا في عدد من البلدان، وكتب التاريخ أن الشعوب العربية قادرة على التغيير، والتأثير على

المجتمعات الأخرى، حيث ما إن بدأ الحراك العربي، وبدأت التغييرات، فإن كل حراك في العالم أجمع، تلا الحراك العربي، شبه بماحدث بالبلدان العربية، وتناوله الرأي العام العالمي على أنه تأثر بالمجتمعات العربية، وكأن العربة التي تسببت بحرق البوعزيزي لنفسه، جابت وطافت في كل بلدات ومدن العالم، والتي شهدت حراكا شعبيا، في أوروبا ممثلة بأوكرانيا، وفي دول آسيوية، وقبل أن تصل إليها هذه العربة، جابت في دول الجوار العربي.

إن البحث هذا يأمل أن يكون تجربة جديدة متميزة في هذا الجانب، والذي يعتبر بحرا كبيرا يمكن الغوص فيه، وكشف صدفاته وجواهره، فالتغييرات التي شملت المجتمعات، تجعل ما بعده ليس كما قبله، فالزمن لا يعود، والشعب الذي كسر قيده، يأبى أن تضرب القيود على يديه مجددا، فيما تسعى الأنظمة إلى العودة بأشكال أخرى، بتنفيذ ثورات مضادة، وهو ما حصل في مصر، بوصول سلطة جديدة إلى الحكم، فيما تستمر التظاهرات الشعبية المناوئة والرافضة لها، وكل ذلك يدل بشكل أو بآخر، بأن الأوضاع لن تعود مجددا إلى سابق عهدها، وستبقى التطورات الجديدة تكشف عن ميادين بحث كثيرة، يمكن الخوض فيها.

المصادر والمراجع

- اتجاهات الخطاب الأدبي من منظور المناهج النقدية الحديثة، منتدى ستار تاميز، 2008، http://www.startimes.com/f.aspx?t=9234333

- أ.د. احمد حسن حامد أستاذ النحو والعلوم اللغوية في جامعة النجاح الوطنية، (فلسطين)، 2013، اللغة العربية بين مجاميع اللغة والربيع العربي، http://www.alquds.com/news/article/view/id/470436

- الإعلام في دول الربيع العربي، برنامج مباشر على قناة الجزيرة القطرية، 2013. http://www.aljazeera.net/programs/in-depth/2012/10/18/%D8%A7%D9%84%D8%A5%D8%B9%D9%84%D8%A7%D9%85-%D9%81%D9%8A-%D8%AF%D9%88%D9%84-%D8%A7%D9%84%D8%B1%D8%A8%D9%8A%D8%B9-%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%B1%D8%A8%D9%8A

- إيف غونزاليس، لوموندو ديبلوماتيك، جريدة فرنسية، 2012، http://www.dp-news.com/pages/detail.aspx?articleid=119418

- تحليل الخطاب النقدي لنورمان فيركلاف، منتدى ستار تايمز 2010، http://www.startimes.com/?t=22000274

- ثورات أوروبا والربيع العربي، مقال في مجلة الاشتراكي الشهري البريطانية، أبريل 2012، ترجمة مركز الدراسات الاشتراكية، http://revsoc.me/revolutionary-experiences/thwrt-wrwb-1848-wlrby-lrby

- جمعان عبد الكريم، تحليل الخطاب والنقد الأدبي، جريدة المدينة، 2012، http://www.al-madina.com/node/416750

- د. حفناوي بلعي، نظريات المنهج في تحليل الخطاب النقدي، مجلة الجسرة الثقافية، 2011، https://www.facebook.com/gerudace/posts/450644035074136

- داليا فاروق، كلمات ومصطلحات ولدت مع ثورة 25 يناير فهل تموت، بوابة الأهرام، 2012، http://gate.ahram.org.eg/NewsContentPrint/13/102/163920.aspx

- رجائي الميرغني، دور الإعلام في التحول الديمقراطي (ورقة عمل في القاهرة)، 2011، http://ncmf.info/?p=244

- سلطان الحطاب، جريدة الرأي، من ثمار «الربيع العربي» اللغة العربية في الإنترنت، التاريخ غير موجود، factjo.com/pages/aticleviewpage.aspx?id=6006

- سمير الجمل، مؤتمر الصحافة العربية الحاضر والمستقبل في دول الربيع العربي، القاهرة، 2013، http://ncmf.info/?page_id=37

- عادل الصفتي، الربيع العربي ماذا يعني، 2011، العربية نت، http://www.alarabiya.net/views/2011/08/05/160884.html

- الأستاذ الباحث عامر رضا، الجزائر، إشكاليات المناهج النقدية المعاصرة-المنهج السِّيميائي نموذجا، 2014، https://www.facebook.com/gerudace/posts/450644035074136

- فريد أمعضشو، الربيع العربي قراءة في المفهوم والمصطلح، موقع ناطور سيتي، 2013، http://nador.nadorcity.com/%D8%A7%D9%84%D8%B1%D8%A8%D9%8A%D8%B9-%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%B1%D8%A8%D9%8A-%D9%82%D8%B1%D8%A7%D8%A1%D8%A9-%D9%81%D9%8A-%D8%A7%D9%84%D9%85%D9%81%D9%87%D9%88%D9%85-%D9%88%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%B5%D8%B7%D9%84%D8%AD_a6793.html

- مصعب حسام الدين لطفي قتلوني، دور وسائل التواصل الاجتماعي "فيسبوك" في عملية التغيير السياسي مصر نموذجا، رسالة ماجستير، جامعة النجاح، فلسطين، 2012.

- أ.د مي العبد الله، دور الإعلام الفضائي العربي في الثورات العربية، الجامعة اللبنانية، 2012.

- نايف عبوش، مصطلح الربيع العربي في قاموس الخارجية الأمريكية، مدونة الركن الأخضر، 2011.
http://www.grenc.com/show_article_main.cfm?id=22812

- نايلة الصليبي، الشبكات الاجتماعية في الربيع العربي، راديو مونت كارلو، 2013، http://www.mc-doualiya.com/articles/20111229-social-media-facebook-twitter-youtube-arab-spring-events-shaped-2011

- ياس خضير البياتي، تسونامي الربيع العربي (وجمهورية الفيس بوك)، إيلاف الخليج العربي، 2012،
http://www.saudiwave.com/ar/2010-11-09-18-57-06/2279----q--q.html

- د. يمنى كامل، دراسة جديدة: الناشطون على مواقع التواصل الاجتماعي وصناعة الأخبار، جامعة بورنموث بريطانيا، 2015، http://arabmediaforum.blogspot.com.tr.